الباب الثانى

فيما بين بعض الألفاظ المتقاربة من الفروق

مما تمتاز به الفصحى وفرة الألفاظ والعبارات التى تشابهت مبنى واختلفت معنى ، وهذا مما يثير الالتباس على الدارسين ، وتتسع به مسافة الحدس والتخمين .

وتردد الكلمات بين معنيين أو أكثر يجعل كثيرا من الباحثين فى حَيرة وضلال ، فإذا قالوا كان كلامهم متنافر اللُّحمة ، ملتاثَ التعبير ، وبدا بعضه كزًّا جافا حُرم طلاوة الأسلوب ورونقه ، وفقد معظم جماله ؛ لأنه لا يشف ظاهره عن باطنه ، ولا يتجاوب أوله وآخره ؛ حتى لقد يحس قارئه أنه ضرب من الأحاجى والألغاز !

لهذا استهديت الله سبحانه فهدانى ، واستعنته فأعاننى ، وأثبت فى هذا الفصل طائفة من تلك الألفاظ ، من وعاها فحُل نثره ، وجزُل شعره ، وأطاعته أعنة الكلام وكان قوله فى البلاغة ما قالت خزام ، ولم يطل عليه أن يناهز المقدمين ، ويخاطر المُقرَمين[1] لأنه يستطيع أن يأتى فى معانيه بأخلاط الغالية ، ويرقى بديباجته إلى الدرجة العالية .

فهو آنئذ يضع اللفظة موضعها ، ويعطى المعنى حقه ، فتجد الفحولة والجزالة ، وترى المعانىَ الدِّقائق ، وترى الفصاحة والإشراق ، ووضوح المعالم وإحكام الأداء ، والروحَ القوى الذى يطالعك من بين فقرات نتاجه .

ومن نأى عن ذلك لبس الملام ، وجعل عرضه غرضا لسهام الأقوام !

والأديب العبقرى لا يمهر بإردائه ؛ وإنما يولد مهيأً بقوى لا تكون إلا فيه وفى أمثاله ، وهو زائد بها على غيره ممن لم يرزق القريحة الصافية ، كما يزيد الجوهر على الحجر والذهب على المدر .

منها :

إنهم لا يفرقون بين الكِم بكسر الكاف ، والكُم بضمها : فالأول هو وعاء الطلع وغِطاء

(١) يخاطر المقرمين : يراهن السادة ويسابقهم .

النَّور كالكِمام والكِمامة بكسرهما ، وجمع الكِم أكمام ، وجمع الكِمام أكمة كزمام وأزمة . تقول : كمّت النخلة تكُم كمًا من باب رد ، وكموما أيضا إذا أطلعت ، وأكمت إذا أخرجت كِمامها ككممّت ، وخرجت الثمرة من كِمها ، والثمار من أكمامها ، وكُمت النخلة بالبناء للمجهول فهى مَكموم ، ونخل مُكَمم بصيغة اسم الفاعِل ، قال الشاعر :

رأيت جمال الحى لما تحملوا[1] حوامل للأحداج[2] نخلا مُكَمَّما

أما الآخر المضموم الكاف فهو مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، جمعه أكمام ، وكممَة كقُرط وقِرطة ، تقول : أكمَ الرجل قميصه إذا جعل له كميه ، وشمرّ فلان كميه ، وثوب طويل الأكمام .

* * *

ولا يفرقون بين الرّوع بفتح الراء والرُّوع بضمها : فالرَّوع بالفتح هو الفزع كالارتياع والروعة الفَزْعة : تقول : راعه الشىء رَوْعا من باب قال إذا أفزعه وأزعجه ، وروّعه بالتشديد مثله فهو مُروَّع .

أما الرُّوع بالضم فهو القلب والخاطر والخَلَد[3] بفتحتين ، تقول : وقع ذلك فى رُوعى : أى فى قلبى ، وفى الحديث «إن الرُّوح الأمين نفث[4] فى رُوعى» وفى حديث معاوية «ليفرخ رُوعك» أى أخرج الروع عن روحك ، وهو مأخوذ من خروج الفرخ من البيضة : يقال : أفرخت البيضة إذا خرج الفرخ منها ، والروع بالفتح الفزع ، والفزع لا يخرج من الفزع ، وإنما يخرج من موضع الفزع وهو الرُّوع .

* * *

ولا يفرقون فى الاستعمال بين أخلف الرباعى ، وخلف الثلاثى فيستعملونهما فى معنى واحد : والحق أن لكل منهما معنى خاصا به : فيقال لمن ذهب له مال ، أو مات له ولد أو ضاع منه شىء يمكن أن يكون له عوض : أخلف الله عليك : أى رد عليك مثل ما ذهب منك ، أما إن كان قد مات له أب أو أم ونحوهما مما لا عوض له فإنه يقال : خلف الله عليك بغير ألف : أى كان الله خليفة من فقدته عليك .

(١) تحملوا : ارتحلوا .

(٢) الأحداج : جمع حِدج بالكسر وهو الحمل ، ومركب للنساء كالمحِفة

(٣) الخلد : البال والنفس والقلب .

(٤) النفث : شبيه بالنفخ ، والمراد بقوله نفث فى روعى : ألهمه .

ولا يفرقون بين العرب والأعراب ، ويزعمون أن هؤلاء وأولاء لمسمى واحد ، والصواب أن العَرَب والعُرْب خلاف العَجَم والعُجم ، وهو اسم مؤنث ، ولهذا لا يوصف إلا بمؤنث ، فيقال : العرب العاربة ، والعرباء ، والمستعربة ، وهم الذين يسكنون المدن والأمصار .

أما الأعراب فهم أهل البادية وأصحاب النُّجعة والارتياد ، وليست الأعراب جمعا لعرب كما يتوهم ، وإنما مفرده أعرابى كما فى المعجم الوسيط ، وجمع عرب أعرُب كزمن وأزمن ، والنسب إليه عربى ، وإلى أعراب أعرابى .

* * *

ولا يفرقون بين الأسبوع والجمْعة بسكون الميم ، وكل منهما اسم لجماعة الأيام السبعة . والحق أن بينهما فرقا من ناحية بدئه . فالأسبوع يبدأ بيوم الأحد ، والجمعة تبدأ بيوم السبت ، قال أبو عُمر الزاهد فى كتاب المدخل : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابى قال : أول الجمعة يوم السبت ، وأول الأسبوع يوم الأحد ، هكذا ورد عن العرب .

والجمعة – مع أنها اسم لسبعة الأيام المعروفة – اسم أيضا ليوم منها ، بيد أنها بهذا المعنى يجوز فى ضبطها أن تكون بضمتين ، وكغرفة ، وهُمزة ، ولابد أن يقال : يوم الجمعة[1] بالإضافة ، وكذا بقية الأيام .

* * *

ولا يفرقون فى المعنى بين عُقب وزان قُفل ، وعَقِب وزان كتف إذا أضيف إليهما أحد الشهور : فالأول إذا أضفته إلى ذى الحجة مثلا فقلت : عدت من الحجاز فى عُقب ذى الحجة ، وفى عُقْبانه بضم فسكون فيها – كان المعنى أنك عدت بعد ما مضى الشهر كله ، والآخر إذا أضفته إلى الشهر نفسه فقلت : عدت فى عَقِب ذى الحجة – كان المعنى أنك عدت وقد بقيت فيه بقية .

ولا يفرقون بين المروحة بفتح الميم ، والمِروحة بكسرها : والحق أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الأخرى : فالأولى هى المفازة والموضع تخترقه الرياح . تقول : قعد فلان بالمروحة : أى فى المفازة أو فى مهب الريح ، أما الأخرى فهى آلة يُتروّح بها كالمِروح بغيرهاء ، تقول : روّحت على ابنى بالمروحة .

* * *

(١) ومن ذلك قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » سورة الجمعة آية ٩ .

ولا يفرقون بين الفِراسة بكسر الفاء ، والفَراسة بفتحها ، وقد يستعملون إحداهما مكان الأخرى ، فيقولون : فلان صائب الفَراسة بالفتح يعنون أنه سديد الرأى . والحق أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الأخرى : فمعناها بالكسر الخبرة ببواطن الأمور ، تقول : هو صائب الفِراسة ، وهى اسم من قولك : تفرّستُ فى فلان خيرا ، وتفرّست فيه الذكاء . أى عرفتهما بالظن الصائب ، وفى الحديث «اتقوا فِراسة المؤمن» .

* * *

والأصل فَرَستُ بالعين أفرِس من باب ضرب فِراسة : أى صرت ذا رأى وعلم بالأمور .

أما الفَراسة بالفتح فهى الحذق بركوب الخيل : تقول : فرس فلان من بابى ظرف وسهل فَراسة بالفتح وفُروسة ، وفروسية بضمهما إذا حذق بأمر الخيل ، ويقال من هذا : فلان فارس ثابت الفَراسة ، ومن الأول فلان فارس صائب الفِراسة بالكسر .

ولا يفرقون بين الهُمام وزان غراب والهَمّام بتشديد الميم وزان حَمّام : فالأول معناه الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخى خاص بالرجال ، ولا توصف به الأنثى كالهَمهام ، جمعه همام بالكسر أما الآخر فمعناه النمّام ، وهو من يسعى بين الناس بالفساد .

* * *

ولا يفرقون بين أمعن ، وأنعم . والحق أن الأول معناه المبالغة والاستقصاء والإبعاد ، تقول : أمعن فلان فى الأمر إذا بالغ فيه ، وأمعن فى الطلب إذا بالغ فى الاستقصاء ، وأمعن الضب فى جحره إذا غاب فى أقصاه ، وأمعنوا فى سيرهم إذا أبعدوا وبالغوا ، وأمعن الفرس فى جريه إذا تباعد فى عدوه أما الآخر فلا يتفق مع الأول فى المعنى إلا فى قولنا : أنعم فلان فى الأمر إذا بالغ ، ولكنه يختص بمعان كثيرة منها : الإجادة ، تقول : إذا عملت عملا فأنعمْه أى فأجده ، ومنها الزيادة كما فى قولك : أحسن فلان وأنعم أى أجاد وزاد على الإحسان ، ومنها المن والتفضّل كما فى قولك : أنعم الأمير على عبده بالعتق ومنها النعمة كما فى قولك : أنعم الله على فلان ، ومنها النعومة كما فى قولك : أنعم الله صباحه ، ومنها الإجابة بنعمْ كما فى قولك : سألته حاجة فأنعم لى بها : أى قال نعم ؛ ومنها إقرار العين بالحبيب فى قولك أنعم الله بك عينا ، أى أقر الله عينك بمن تحبه ، ومثلها فى ذلك نَعِم الله بك عينا ، ونَعِمك عينا ، ومنها الجفاء فى قولك : أنعمَهم إذا أتاهم حافيا ، ويقال أيضا : تنعّم فلان إذا مشى حافيا .

* * *

ولا يفرقون بين الميْت بسكون الياء خفيفة ، والميّت بكسرها ثقيلة ، فيستعملونهما لمعنى

واحد : والحق أن بينهما فرقا عظيما ؛ إذ أن الأول هو من نزل به الموت فعلا ، وصعد روحه إلى بارئه : يدل على ذلك قوله تعالى : (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا)[١] وقوله : (وأحيينا به بلدة ميتا)[٢] أما الآخر فهو من لم يمت بعد ، يدل على ذلك قوله تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون)[٣] أى أن كل إنسان لابد أن يموت ، قال الخليل : أنشدنى أبو عمر فى هذا المعنى :

أيا سائلى تفسيرَ ميْت ومَيِّتٍ ... فدونَك قد فسرتُ إن كنتَ تعقلُ
فمن كان ذا روح فذلك مَيّتٌ ... وما الميْت إلا من إلى القبرِ يُحملُ

* * *

ولا يفرقون بين الثُّلة بضم الثاء ، والثَّلة بفتحها : فالأولى الجماعة من الناس ، ومنها قوله تعالى : (ثُلة من الأولين ، وثُلَّة من الآخرين)[٤] أما الأخرى فهى جماعة الغنم ، كما فى قول الشاعر :

آليت ربى لا أسالمهم ... حتى يسالم ربَّ الثَّلة الذيبُ

تقول : أثلّ فلان فهو مُثِلّ إذا كثرت عنده الثَّلة ، وبنو فلان مُثلّون أى أصحاب غنم كثيرة ، وكساء جيد الثَّلة أى جيد الصوف ، سمى باسم ما هو منه كتسمية المطر بالسماء : قال جل شأنه : (وأرسلنا السماء عليهم مدراراً)[٥] .

وتقول : قد أثلّ فلان إذا كثر عنده الصوف ، وفى الحديث فى ماشية اليتيم : «للوصى أن يصيب من ثَلْثها ورِسلها » بكسر الراء ، أى من صوفها ولبنها ، تقول : رَسلتُ فُصْلانى إذا سقيتها الرِّسل وهو اللبن .

* * *

ولا يفرقون بين اللَّغَط ، واللغو ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر : والحق أن بينهما فرقا فى المعنى : فاللغط بسكون الغين وفتحها – كما قال الخليل – كلام فيه جلبة وأصوات مبهمة لاتفهم ، تقول : لَغَط يلغَط لغْطا من باب نفع ، والاسم اللغَط بالتحريك وقد قالوا : من كثر لغَطُه كثر غلطُه .

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٢ .
(٢) سورة ق : آية ١١ .
(٣) الزمر آية ٣٠ .
(٤) سورة الواقعة آية ٣٩ ، ٤٠ .
(٥) سورة الأنعام : آية ٦ .

أما اللغو فهو كلام بشيء لم ترده ؛ لأنه سقط لا يعتد به : تقول : لغا فلان لَغْوا ، ولَغًا بالتنوين ، ولغْوَى ، ومَلغاة : إذا أخطأ ؛ وكلمة لاغية : أى فاحشة .

ويقال : لغا فى كلامه لَغْوا إذا قال باطلا ، ومنه قوله تعالى : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) القصص/٥٥ واللغو فى اليمين ما لا يعقد عليه القلب ، كقول القائل : لا والله ، وبلى والله ، وهذا لا يعاقب عليه الإنسان ، كما فى قوله عز شأنه : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) البقرة/٢٢٥ .

* * *

ولا يفرقون بين اللدْغ واللسْع ، فيستعملون أحدهما مكان الآخر ، فيقولون مثلا : لدغته العقرب ، وهذا التعبير غير صحيح ، ووجه الكلام أن يقال لكل ما يضرب بذنبه : يلسع كالعقرب والزُّنبور . ولكل ما يضرب بفيه كالحية ونحوها : يلدغ ، ومن هذا قول الراجز :

إن العجوزَ شاب صُدغها كالحية الصماء طال لدغها

تقول : لدغته الحية تلدغه ، من باب منع لدْغا ، وتلداغا أيضا ، فهو ملدوغ ، ولديغ ، وهم لدغَى ، ولُدغاء ، ومن المجاز قولك : لدغه بكلمة : إذا طعن فيه واغتابه .

ويقال لما يعض بأسنانه كالكلاب والسباع : يَنْهَش .

* * *

ولا يفرقون بين طعام الغُدُوّ ، وطعام نصف النهار ، فيزعمون أن الغَداء هو طعام نصف النهار ، والفصيح أنه طعام الغَداة ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، وهو الذى يُطلق العامة عليه كلمة (الفِطار) جمعه أغدية .

أما طعام نصف النهار فاسمه الكَرْزَمة وزان المرحمة ، والهَجورىّ بفتح الهاء وتشديد الياء ؛ والعَشاء بالفتح هو الطعام الذى يُتعشى به وقت صلاة العشاء ، جمعه أعشية تقول تعشّى فلان فهو متعشٍ وعَشْيان كما يقال : تغدّى فهو متغدٍ وغَدْيان ، والسَّحور بالفتح ما يؤكل فى وقت السَّحَر ، وهو قبل الفجر ، والفطور بالفتح[1] ما يتناوله الصائم عقب غروب الشمس كالفَطُورِىّ ، تقول : أفطر الصائم فهو مُفطر ، وهوم مفاطير .

* * *

ولا يفرقون بين حين وحيث ، فيستعملونها استعمالا واحدا : فيقولون مثلا : رأينا فلانا

(١) وجاء بالضم فى المعجم الوسيط (مولدة) .

حيث غربت الشمس : والصواب حين غربت أى فى الوقت الذى غابت فيه ، ويقال : رأيتك حيث كنت أى فى الموضع الذى كنت فيه واذهب حيث شئت أى إلى أى مكان أردت : قال تعالى : (وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء[١]) ويقال : رأيتك حين ظهر القمر أى فى ذلك الوقت ، ولا يجوز حيث ظهرالقمر ؛ قال تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون[٢]) وذلك لأن حين ظرف زمان ، وحيث ظرف مكان ، فليتعهد كل من القائل والكاتب كلامه : فإذا كان موضعٌ يحسن فيه أين فيقال فيه حيث ، لأن أين معناها حيث ، وقولهم حيث كانوا وأين كانوا معناهما واحد ، ولكن أجازوا الجمع بينهما لاختلاف اللفظين ؛ وإذا كان موضع يحسن فيه وقت فيقال فيه حين ، لأن معناهما واحد .

واعلم أنه يحسن فى موضع حين : لما ، وإذْ ، وإذا ، ووقت ، وساعة ، تقول : رأيتك لما جئت ، وحين جئت ، وإذ جئت ، ويوم جئت ، وساعة جئت ، وتقول : سأكرمك إذا جئت ، ومتى جئت .

* * *

ولا يفرقون بين قولهم : فلان يأتينا صباحَ مساءٍ بالإضافة ، ويأتينا صباحَ مساء على التركيب وبينهما فرق يختلف به المعنى ، وهو أن المراد به مع الإضافة أنه يأتى فى الصباح فقط ، إذ تقدير الكلام يأتينا فى صباحِ مساءٍ ، والمراد به عند تركيب الاسمين وبنائهما على الفتح أنه يأتى فى الصباح والمساء ، وكان الأصل : هو يأتينا صباحا ومساء ، ثم حذفت الواو العاطفة ، وركب الاسمان ، وبنيا على الفتح لأنه أخف الحركات ، كما فعل بأحد عشر وثلاثة عشر إلى تسعة عشر .

* * *

ولا يفرقون بين الترجى والتمنى ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر فيقولون : يرجو فلان ألا يموت ، ولعل الشباب يعود والحق أن التمنى يقع على ما يجوز أن يكون نحو ليت المسافر يعود ، وعلى مالا يجوز أن يكون نحو ليت الشباب يعود ، كما فى قول الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب !

وكما فى قوله تعالى : (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا[٣]) وقوله : (ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحداً)[٤] .

---

(١) الزمر : آية ٧٤ .
(٢) الروم : آية ١٧ .
(٣) النبأ : آية ٤٠ .
(٤) الكهف آية ٤٢ .

أما الترجى فلا يكون إلا فيما يجوز وقوعه فقط : كما فى قوله جل شأنه : (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى [١] وهناك فرق بين الترجى والإشفاق : فالترجى يكون فى المحبوب نحو لعل الله يرحمنا ، وقوله سبحانه : (لعلى أعمل صالحا فيما تركت [٢]) أما الإشفاق فيكون فى المكروه كما فى قوله تعالى : (فلعلك باخع نفسك على آثارهم [٣] .

* * *

ولا يفرقون بين قولهم : بكم ثوبك مصبوغا ، وبكم ثوبك مصوبغٌ ، وبينهما فرق يختلف به المعنيان : وذلك أنك إذا نصبت مصبوغا كان انتصابه على الحال ، والسؤال عن ثمن الثوب وهو مصبوغ ، أى مجموع ثمن الثوب وصبغه ، وإن رفعته كان خبرا للمبتدإ الذى هو ثوبك ، وكان السؤال واقعا على أجرة الصبغ لا على ثمن الثوب .

* * *

ولا يفرقون بين الحمد والشكر ، ويستعملون أحدهما مكان الآخر فيقولون : شكرناه على شجاعته أو على حسن منظره ، وينبغى أن يقال : حمدنا له شجاعته أو حسن منظره : وذلك لأن الحمد أعم من الشكر : فهو يستعمل لصفة فى الشخص ، وفيه معنى التعجب ومعنى التعظيم للمدوح ، وخضوع المادح ، كما فى قول المبتلى بمرض أو بموت حبيب له : الحمد لله ، وكما يقول الإنسان : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، فليس هنا شىء من نعم الدنيا ويستعمل أيضا فى مقابلة إحسان يصل إلى الحامد ، تقول : حمِدت فلانا على ما أزجى إلىَّ من عوارفه.

أما الشكر فلا يكون إلا فى مقابلة الصنيع ، وهو الثناء على المحسن بما أولاك من معروف ، تقول : شكرت لله إذا اعترفت بنعمه ، وفعلت ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية ، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل ، وهو يتعدى فى الأكثر باللام كما فى قوله تعالى : (أن أشكر لى ولوالديك [٤]) وقوله : (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله [٥]) ؛ ويتعدى بنفسه أيضا كما فى قوله جل شأنه :(وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك [٦]) وقول الشاعر :

فلأشكرنّك ما حييتُ وأن أمتْ فلتشكرنك أعظمى فى قبرها

---

(١) طه : آية : ٤٤ .
(٢) المؤمنون آية ١٠٠ .
(٣) الكهف آية ٦ .
(٤) لقمان آية ١٤ .
(٥) لقمان آية ١٢ .
(٦) النمل آية ١٩ .

وقد جمع بين اللغتين زياد الأعجم فى قوله :

ويشكرُ تشكرُ من ضامها ويشكرُ لله لا تشكرُ

وعلى رأى التعدية بنفسه تقول : فلان مشكور ، وسعيه مشكور ، قال تعالى : (فأولئك كان سعيهم مشكورا [١]) والشكور بالفتح هو من كان كثير الشكر كما فى قوله سبحانه : (إنه كان عبدا شكورا [٢]) .

* * *

ولا يفرقون بين فعلى كبير بمعنى عظيم ، وكبير بمعنى طاعن فى السن ، فيستعملون أحدهما مكان الآخر ، ففعل الأول يجب أن يكون مضموم الباء ، تقول : كبُر يكبُر كُبْرا من باب قرب إذا عظم فهو كبير : ومنه قوله تعالى : (وأن الله هو العلى الكبير [٣]) ، وهو أيضا كُبار وزان غراب ، وكُبَّار وزان رُمَّان ، ومنه : (ومكروا مكرا كبَّارا [٤]) وفعل الآخر يجب أن يكون مكسور الباء ، تقول : كَبِر الرجل يكبَر من باب تعب كِبَرا وزان عنب ، ومكبِرا وزان مسجد ، فمن الأول قوله تعالى : (وقد بلغت من الكبر عتيا [٥]) ومن الآخر قول الحارث بن حرجة :

فأبدت معارفُها والرسو مُ داءً دفينا على المكبِر

والصفة المشبهة (كبير) أيضا ، تقول : هو كبير وهم كِبار ، وفى التفضيل هو الأكبر وهم الأكابر ، وهى الكبرى وهن الكُبر ، ومنه (إنها لإحدى الكبر [٦]) والكِبْرة بالفتح علو السن ، قال الشاعر :

عجوز علتها كِبْرةٌ فى ملاحةٍ أقاتلتى يالرجال عجوزُ ؟

ومن المجاز قولهم للنصل العتيق علته كَبرة ، قال الراعى :

وبيض رفاق قد علتهن كَبرةٌ يداوى بها الصاد [٧] الذى فى النواظر

ويقال : هذا كِبرة أبيه ، وهذا صِغرة أبيه بكسر أولها لأكبر ولده وأصغرهم .

* * *

---

(١) الإسراء آية ١٩ .
(٢) الإسراء آية ٣ .
(٣) الحج آية ٦٢ .
(٤) نوح آية ٢٢ .
(٥) مريم آية ٨ .
(٦) المدثر آية ٣٥ .
(٧) الصاد : عرق بين عينى البعير ، ومنه يصيبه الصَّيَد بالتحريك وهو داء بالعنق لا يستطيع معه أن يلتفت .

ولايدركون الفرق بين الهُون بضم الهاء ، والْهَوْن بفتح فسكون : فالأول هو المذلة والخزى ، تقول : هان هُونا وهَوانا ومَهانة إذا ذل ، ومنه قوله تعالى : (اليوم تجزون عذاب الهون) الأنعام/٩٣ أما الآخر فمعناه الرفق والسكينة والوقار ومنه قوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هَوْنا) الفرقان/٦٣ وقولهم : « أحبب حبيبك هَوْنا ما » وجاء فلان على هَوْنه وهِينيته بالكسر ، أى على رِسله وفى رِفق ، وتقول : رجل هيِّن بتشديد الياء مكسورة ، وهَيْن بتخفيفها ساكنة أى ساكن متئد وهوّنَ عليك الأمر أى سهّله وخفّفه ، وهوّن فلان الشيء أى أهانه كاستهان به ؛ وفلان يهاون نفسه أى يرفق بها : قال الشمردل بن شريك اليربوعى :

دخلت هوادِجَهن كلُّ رِبَحْلة[1] قامت تهاونُ خلْقَها المكورا[2]

* * *

ولا يفرقون فى المعانى ما بين الهَدْم بفتح فسكون ، والهِدْم بكسر فسكون ، والهَدَم بفتحتين : فالأول معناه نقض البناء كالتهديم : تقول : هدم العامل البناء يهدمه من باب ضرب هَدْما فهو مهدوم ومهدّم وقد انهدم ؛ أما الثانى فهو الثوب البالى أو المرقّع ، جمعه أهدام ، وهدام بالكسر : تقول : فلان لا يلبس إلا الأهدام : أى خُلقان الثياب ؛ وأما الثالث فهو ما انهدم من الحائط : تقول : انقض من الحائط هَدَم ، كما فى قول الشاعر يهجو امرأة :

تمضى إذا زُجِرَتْ عن سَوْءةٍ قُدُما كأنها هَدَمٌ فى الجَفْر[3] مُنقاضُ !

وكذلك هو المُهدَر من الدماء ، تقول : ذهب دمه هَدَما ؛ كما تقول ذهب دمه هدرا إذا أبطله السلطان وأسقطه .

* * *

ولا يفرقون ما بين الحس بفتح الحاء ، والحس بكسرها : فالأول بابه ردّ وله معنيان .

أحدهما : القتل والاستئصال ، تقول حسّه يَحُسه فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل ومنه قوله تعالى : (إذ تحسّونهم بإذنه) آل عمران / ١٥٢ .

---

(١) الرِّبَحْلة : المرأة الضخمة الجيدة الخَلق فى طول .

(٢) المكور : المطوية الخَلق والمستديرة الساقين .

(٣) الجَفْر : البئر لم تطو .

والآخر : نفضُ الغبار تقول حسّ الراعى الدابة إذا نفض عنها التراب وفرجنها بالفرجون وهو المحسة ؛ أما مكسور الحاء فبابه ضرب وله معان عدة منها :

١ – الصوت الخفى كالحسيس ، قال تعالى : (لا يسمعون حسيسها) الأنبياء/١٠٢ .

٢ – وجع يأخذ النُّفَساء بعد الولادة : تقول : النفساءُ تشكو حِسًّا فى رحمها .

٣ – الرقة والرحمة ، تقول : حَسَسْتُ له حِسًّا إذا رققتَ له ورحمتَه ، ومنه قول القطامى :

أخوك الذى لا تملك الحِسَّ نفسُه وترفضُّ[1] عند المُحفِظات[2] الكتائف[3]

* * *

ولا يفرقون بين فَرَى الثلاثى ، وأفرى الرباعى ، وكلاهما يفيد القطع : والحق أن بين معنييهما تناقضا إذ تقول : فريت الشىء إذا قطعته على وجه الإصلاح ؛ وأفريته إذا قطعته على وجه الإفساد ؛ ولذا يقال : لقد أفريتَ وما فريت أى أفسدت وما أصلحت !

وللافتراء معنيان مختلفان : أحدهما الاختلاق كما فى قوله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا)[4] ، والآخر لبس الفروة ، تقول : افترى الرجل فروا حسنا فهو مفتر ، ومن هذا قولهم : المفترى لا يجد البرد : يريدون لابس الفرو .

* * *

ولا يفرقون بين دلا الثلاثى وأدلى الرباعى ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر ، والواقع أنهما متناقضان معنى ، تقول : دلوت دَلوى إذا نزعتها وأخرجتها من البئر ، وأدليتها إذا ألقيتها فى الماء لتستقى ، ودلوت حاجتى طلبتها : قال الشاعر :

فقد جعلت إذا ما حاجتى نزلت بباب دارك أدلوها بأقوام

* * *

ولا يفرقون بين نَمَى الثلاثى وأنمى ونمّى الرباعيين ، وبين النوعين خلاف وتضاد ، إذ تقول : نميت الحديث إذا رفعته وبلغته على وجه الإصلاح والخير ، وأنميته ونمّيته تنمية إذا

---

(١) ترفض : تتفرق .

(٢) المُحفظات : جمع مُحفِظة وهى الحمية والغضب كالحفيظة .

(٣) الكتائف : الأحقاد ، الواحدة كتيفة .

(٤) الأنعام آية ٢١ .

بلغته على سبيل الإفساد .

وتقول نمى الخبر فى الكتاب إذا اشتد سواده وزاد بعد ما كتب قال الشاعر :

ياحبَّ ليلى لا تغيّر وازددِ وانمِ كما ينمى الخضاب فى اليد

* * *

ولا يفرقون بين هجَم عليه ، وأهجم عنه ، وبينهما تناقض ، لأنك تقول من الأول : هجم المرض على فلان إذا دخل عليه بغتة ، وأهجم الله المرض عنه إذا أقلع وفتر .

* * *

ولا يفرقون بين المعنيين لحديث « لا يلسع المؤمن من جحر مرتين » إذا كانت العين فى يلسع مضمومة أو كانت مكسورة : فهى إذا كانت مضمومة كان الكلام على وجه الإخبار ، وكان المعنى أن المؤمن هو الكيّس الحازم الذى لا يُؤتى من جهة الغفلة ، فيخدع مرة بعد مرة ، وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به ، والمراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا .

وأما معناه إذا كانت العين مكسورة فهو النهى عن الغفلة ، أى لا يُخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه وهو لا يشعر به ، ولكن يجب أن يكون فطنا حذرا متيقظا وهذا التأويل أبلغ وأصلح ، لأنه يكون جامعا لأمرى الدين والدنيا معا .

* * *

ولا يفرقون بين البُغاء بضم الباء ، والبِغاء بكسرها ، والبَغْى بفتحها ، وكلها مصادر لبغى .

فالأول معناه الطلب : تقول : بغيت الشىء أبغيه بُغاء ومثله بُغًى وبُغية بضمها وبِغية بالكسر : إذا طلبتَه فأنت باغ وهم بُغاة وبُغيان بضمها ومنه قوله تعالى : (قل أغير الله أبغى ربًّا[1]) .

أما الثانى فهو الفجور والزنى : تقول بغت الجارية بغاء فهى بغى وزان غنى إذا كانت طَلوبا للرجال ، وهن بغايا[2] ، ومنه قوله تعالى : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء[3]) .

وأما الثالث فهو الاستطالة والظلم والعدول عن الحق ، ومنه قوله سبحانه : (إن قارون كان من قوم موس فبغى عليهم[4]) وقوله (إنما بغيكم على أنفسكم[5]) .

---

(١) الأنعام آية ١٦٤ .

(٢) والبغايا أيضا الطلائع تكون قبل ورود الجيش .

(٣) النور آية ٣٣ .

(٤) القصص آية ٧٦ .

(٥) يونس آية ٢٣ .

ولا يفرقون بين العام والسنة ، ويزعمون أنهما لمعنى واحد : والواقع أن بينهما فرقا دقيقا : قال ابن الجواليقى : ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ، ويجعلونهما بمعنى واحد ، فيقولون لمن سافر فى وقت من السنة أى وقت كان إلى مثله : عام وهو غلط ، والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى أنه قال : السنة من أى يوم عددته إلى مثله ، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا ، وفى التهذيب : العام حول يأتى على شتوة وصيفة : وعلى هذا فالعام أخص من السنة ؛ فكل عام سنة ، وليس كل سنة عاما ، وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيها نصف الصيف ونصف الشتاء ، والعام لو يكون إلا صيفا وشتاء متواليين ، ويرى بعض اللغويين – كما فى مختار الصحاح – أنهما بمعنى واحد .

* * *

ولا يدركون ما بين العلم والفهم من فرق ، ويظنون توافقهما فى المعنى ، والحق أن لكل منهما معنى غير معنى الآخر : فالعلم هو مطلق الإدراك والمعرفة ، أما الفهم فهو سرعة الفطنة وتوقدها ، وسرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها ، لأنه السبيل الوحيد إلى العلم والعرفان ، وقيل إنه تصور المعانى واستنباطها من الألفاظ وقيل : هو هيئة للنفس يتحقق بها ما يكون حسنا وما يكون غير ذلك .

* * *

ولا يفرقون بين النوم والسِّنة فى قوله تعالى : (لا تأخذه سنة ولا نوم[1]) فالنوم غَشْية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن معرفة الأشياء ، ولهذا قيل : هو أخو الموت وقيل : النوم مزيل للقوة والعقل .

وأما السنة ففى الرأس كالوسن ، وقيل : السنة هى النعاس ، تقول : وسن من باب تعب فهو وسن كتعب ، ووسنان ، وميسان بالكسر ، وهى وسنة ، ووسنى بالقصر ، وميسان أيضا .

* * *

وتقول : نعَس ينعَس من باب منع فهو ناعس ، وهم نُعَّس كركع ، وهى ناعسة ، وهن نواعس ، وربما قيل : هو نَعْسان ، وهى نَعْسَى حملا على وسنان ووسنى ، وعن المفضل السنة ثقل فى الرأس ، والنعاس فى العين والنوم فى القلب

* * *

---

(١) البقرة آية ٢٥٥ .

ولا يفرقون ما بين الحرق بفتح فسكون والحرق بالتحريك : فالأول أثر النار فى الشيء : تقول فى هذا اللحاف حَرْق أى احتراق وأما الآخر فهو النار نفسها أو لهبها ، تقول : أعوذ بالله من الحرق والغرق ، وكذلك هو آثر دق القصار للثياب ، تقول : فى هذا الثوب حَرَق .

* * *

ولا يفرقون بين القَط ، والقَد ، والقَرض ، والكَشْد ، والجدْع ، والصلْم ، وكلها بمعنى القطع ووزنها فَعْل : فالقط القطع عرضا ، تقول : قط الكاتب القلم يقطه قطا من باب رد ، واقتطه ، والقد تقول : قد الرجل السير قدا ، والقرض القطع بالأنياب تقول : قرض الفأر الثوب يقرضه قرضا ، والقُراضة بالضم : ما سقط منه بالقرض ، والكَشْد القطع بالأسنان ، تقول : كشدت الجزَر أو القِثاء أكشده كشدا ، والجدع قطع الأنف أو الأذن ، تقول : جدعه يجدعه جدعاً إذا قطع أنفه ومنه قولهم : جدْعا له أى ألزمه الله الجدْع ، وجدَّعه للمبالغة فهو أجدع ، وهى جدعاء ، والصلم قطع الأنف من أصله وكذا الأذن ، تقول : صلمت أذنه صلما من باب ضرب إذا استأصلتها قطعا ، واصطلمتها كذلك

* * *

ولا يفرقون بين التحسس والتجسس : فالأول لا يكون إلا فى الخير ومنه قوله جل شأنه (فتحسسوا من يوسف وأخيه[1]) أما الآخر فلايكون إلا فى الشر ، تقول : تجسس العدو أخبار بلادنا ، والجاسوس صاحب سر الشر ، وهو من جواسيس الأعداء ، أما الحاسوس فهو صاحب سر الخير كالناموس ، ويقال لجبريل صلوات الله تعالى عليه : الناموس الأكبر .

* * *

ولا يفرقون بين البِر بالكسر والبَر بالفتح والبر بالضم : فهو بالكسر الطاعة تقول : بررت والدىّ أبرهما برا فأنا باربهما جمعه بررة كما فى قوله تعالى : (كرام بررة [2]) وكذلك هو الخير والجنة كما فى قوله : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [3]) وأما البَر بالفتح فمعناه المطيع الذى

---

(١) يوسف آية ٨٧ .

(٢) عبس آية ١٦ .

(٣) آل عمران آية ٩٢ .

يرعى الحرمة ، تقول برأ فى والديه إذا أطاعهما فهو بهما برجمعه أبرارومنه : (إن الأبرار لفى نعيم[١]) وكذلك هو خلاف البحر تقول : أبر فلان وأبحر إذا كان مِسْفَاراً قد ركب البر والبحر ، قال تعالى : (هو الذى يسيركم فى البر والبحر[٢]) وينسب إليه على غير قياس فيقال برّانى ، تقول : افتح الباب البرانى : أى الخارجى . وقد قالوا من أصلح جوّانيه أصلح الله برانيه أى من أصلح سريرته أصلح الله علانيته أما البر بالضم فمعناه الحنطة واحدته برّة ، وجمعه أبرار كحر وأحرار .

* * *

ولا يفرقون بين السين وسوف ، وكلتاهما مختصة بالدخول على المضارع ، وتخلصه للاستقبال ، والفرق بينهما هو أن السين تقرب وقوعه وسوف تقتضى تأخيره وتنفرد سوف عن السين بدخول اللام عليها ، كما فى قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى[٣]) وتنفرد أيضا بأنها قد تفصل بالفعل الملغى كما فى قول زهير :

وما أدرى وسوف إخالُ أدرى أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ ؟

قال صاحب الضِّحاح : ولا يفصل بينها وبين الفعل ؛ لأنها بمنزلة السين فى سيفعل ، ولهذا لا يجوز أن يقال : سوف لا أعمل كذا كما يقول كثير من الخاصة ، ولإصلاح هذا التعبير يجب أن يقال : لن أعمل كذا ، أولا أعملُ كذا ، لأن المضارع يتخلص بعد (لا) للاستقبال عند الأكثرين .

* * *

ولا يفرقون بين الطَّحن بفتح الطاء ، والطِّحن بكسرها : فالأول مصدر قولك : طَحن الرجل البر يطحنه طحنا من باب منع ، وطحّنه بتشديد الحاء للمبالغة ، أى صيّره دقيقا ، فهو طحين ومطحون ، واسم الفاعل طاحن وطحان ، وحرفته الطِّحانة بالكسر .

أما الآخر فهو الدقيق فِعْل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبوح ، وقطف بمعنى مقطوف ،

---

(١) المطففين آية ٢٤ .

(٢) يونس آية ٢٢ .

(٣) الضحى آية ٥ .

وعلم بمعنى معلوم ومن الطِّحن المثل المشهور : أسمع جعجعة[١] ولا أرى طِحنا ، وهو يضرب فيمن يعد ولا يفى .

* * *

ولا يفرقون بين الطُّعم بضم الطاء ، والطَّعم بفتحها ، وبينهما فرق فى المعنى : فالمضموم هو الطعام والرزق : تقول : إن فلانا لموسّع له فى الطُّعم أى فى الرزق ، وطَعِم طُعما إذا أكل أو ذاق فهو طاعم ، قال تعالى : (فإذا طعمتم فانتشروا[٢]) أى أكلتم ، والمِطعم وزان منبر من كان شديد الأكل ، وهى مِطعمة بالهاء ، وبالمطعَم بصيغة اسم المفعول المرزوق ، والمِطعام من كان كثير الأضياف والقرى ، وتقول : هذا طَعامُ طُعْم أى يُشبع من يأكله ، قال ﷺ فى زمزم : « إنها طَعام طُعم » أى يشبع منه الإنسان ، أما مفتوح الطاء فهو ما يؤديه الذوق من حلاوة أو مرارة فى الطعام والشراب ، تقول : هذا طُعم طيبُ الطَّعم ، وذاك طُعم خبيث الطَّعم ، والطعم أيضا ما يشتهى من الطعام ، يقال منه : ليس لهذا الشىء طَعم ، وما فلان بذى طَعم : إذا لم يكن مقبولا ، وتقول : تغير طَعم هذا الطعام إذا خرج عن وصفه الخِلقى ، قال جل شأنه : (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه[٣]) وتقول : استطعمت الطعام إذا ذقته لتعرف طعمه ، وفى المثل : تطعَّمْ تطعَمْ ، أى ذُقْ حتى تشتهى فتأكل .

* * *

ولا يفرقون بين البَيات والنوم ، فيزعمون أن قولهم : بات فلان هذه الليلة فى المسجد معناه أنه نام فيه وليس كذلك ، بل معنى بات أظله المبيت ، وأجنه الليل سواء أنام أم لم ينم ، يدل على ذلك قوله تعالى : (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما[٤]) وقول رشيد :

باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلاما كالزَّلَم

فأخبر عن ابن هند بأنه لم ينم بل بات متصديا لحفظ الإبل ممن يبتغى سرقتها على الرغم من أنه لا يزال غلاما كالسهم الذى لم يركب عليه الريش ، والزلم بفتحتين وتضم الزاى القِدْح الذى لا ريش عليه .

* * *

---

(١) الجعجعة : صوت الرحى .
(٢) الأحزاب آية ٥٣ .
(٣) محمد آية ١٥ .
(٤) الفرقان آية ٦٤ .

ولا يفرقون بين كِير الحداد وكُوره ، فيستعملونهما فى معنى واحد ، أو يستعملون أحدهما مكان الآخر : والحق أن لكل منهما معنى يخالف معنى الآخر : فالكير هو الزق أو المنفاخ الذى ينفخ فيه الحداد ، ليزيد النهار لهيبا واشتعالا ، أما الكور فهو بناء من الطين يستعمل موقداً للنار ، تقول : اتخذ القيْن كِيرا وكورا ، والقين هو الحداد .

* * *

ولا يفرقون فى الاستعمال بين هَبْ بمعنى أعط بغير عوض ، وهب بمعنى احسب واعدد ، فيقولون : هب أنه فعل كذا ، زاعمين أن المصدر المؤول من أن ومعموليها حل محل مفعولى هب ، والصواب – كما ورد عن العرب – إلحاق الضمير متصلا بالفعل ، فيقال : هبه فعل كذا ، كما قال عروة بن أديّة :

إذا وجدتُ أوارَ الحب فى كبدى ... أقبلتُ نحو سقاء القوم أبترد
هَبْنِى بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنار على الأحشاء تتقد ؟

وقال أبو دهبل :

هبونى أمرأً منكم أضل بَعيرَه ... له ذمةٌ إن الذمام كثير

وهذا الفعل ملازم للأمرية ولا يستعمل منه ماض ولامضارع ، كتعلَّمْ[1] بمعنى اعلم . أما هَبْ بمعنى أعط فإنه متصرف يأتى منه الماضى كما فى قوله تعالى : (ووهبنا له يحيى[2]) والمضارع كما فى قوله : (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور[3]) والأمر كما فى قوله : (رب هب لى حكما[4]) وهو يتعدى إلى المفعول الأول باللام غالبا كما فى الآيات السابقة ، وقال ابن القوطية وغيره : ولا يتعدى إلى الأول بنفسه ، فلا يقال : وهبتك مالا ، والصواب أنه يتعدى إليه بنفسه : فقد جاء فى المخصص جزء ١٢ ص ٢٢٧ ما نصه : ذكر أبو عمرو أنه سمع أعرابيا يقول لآخر : انطلق معى أهبْك نَبلا ، وقد نبه هبة الله بن الشجرى فى أماليه النحوية على جواز تعديته إلى مفعوليه بنفسه . وقال ابن هشام فى المغنى جزء/١ ص ١٦٩ : إن العرب حذفت اللام من بعض المفاعيل المفتقرة إليها كقوله تعالى : (تبغونها عوجا[5]) وقوله :

---

(١) قال زياد بن سيّار :

تعلمْ شفاء النفس قهر عدوها ... فبالغ بلطف فى التحيُّلِ والمكرِ .

(٢) الأنبياء آية ٩٠ .
(٣) الشورى آية ٤٩ .
(٤) الشعراء آية ٨٣ .
(٥) آل عمران آية ٩٩ .

(والقمر قدرناه منازل [١]) وقوله : (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون [٢]) وقالوا : وهبتك ديناراً وصدتك ظبيا ، أى وهبت لك ديناراً ، وصدت لك ظبيا : والواقع أنه يتعدى إلى المفعول الأول بنفسه كما فى قوله تعالى : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى) الأحزاب / ٥٠ .

* * *

ولا يفرقون بين الرُّفقاء والرِّفاق ، ويزعمون أن كلا منهما جمع لرفيق ، والحق أن الرفيق هو المرافق وأنه يصلح للمفرد وللجمع ، تقول : هو رفيق ، وهم رفيق ، ومن هذا قوله تعالى : (وحسن أولئك رفيقا [٣]) جمعه رفقاء أما الرفقة مثلثة الراء فهم جماعة ترافقهم فى سفرك ، تقول منه : رافقه وترافقوا فى السفر ، جمعها رفاق بالكسر وتجمع أيضا على أرفاق كأصحاب ، ورُفق كصرد .

* * *

ولا يفرقون بين درع الرجل ودرع المرأة ، ويزعمون أن كلا منهما مذكر ، والواقع أن درع الرجل الحديدية مؤنثة غالبا ، ودرع المرأة وهو قميصها واجب التذكير ، تقول : له درع سابغة ، ولها درع واسع ، وجمع الأولى أدرع ، وأدراع ، ودروع ، وجمع الآخر أدراع .

قالوا : وإنما ذكر درع المرأة ، وأنث درع الرجل ؛ لأن المرأة لباس الرجل وهى أنثى فوجب أن يكون درعه مؤنثة ، والرجل لباس المرأة وهو مذكر فوجب أن يكون درعها مذكرا ، واحتجوا بقوله تعالى : (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) [٤] .

* * *

ولا يفرقون فى المعنى بين قَسَط الثلاثى ، وأقْسط الرباعى ، ويظنون أنهما يؤديان معنى واحد : والحق أن بين معنييها تناقضا : فالثلاثى معناه جار وظلم ، تقول : قَسَط يقسِط من باب جلس قُسوطا بالضم وقَسْطا بالفتح إذا جار وحاد عن الحق ، ومن ذلك قوله تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) [٥] ، وأما الرباعى فمعناه عدل ، ومنه قوله تعالى : (أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) [٦] . تقول : فلان قاسط غير مُقسط أى جائر

---

(١) يس آية ٣٩ .
(٢) المطففين آية ٣ .
(٣) النساء آية ٦٩ .
(٤) البقرة اية ١٨٧
(٥) الجن آية ١٥ .
(٦) الممتحنة آية ٨ .

غير عادل ، والله تعالى يقبض ويبسط ، ويُقسط ولا يَقسِط .

* * *

ولا يفرقون بين نشَط الثلاثى وأنشط الرباعى ، فيستعملونهما فى معنى واحد : والواقع أن بينهما تناقضا ومخالفة ، تقول : نشطت الأنشوطة نشْطا من باب ضرب إذا شددتها وعقدتها ، وأنشطتها إذا حللتها ، والأُنشوطة[1] بضم الهمزة عقدة يسهل حلها كعقدة التِّكة ، وأنشطت العقال حللته ، وأنشطت البعير من عقاله أطلقته ، ومن ذلك قولهم : كأنما أنشط فلان من عقاله ، وتقول : نشطت الدلو من البئر إذا نزعتها وجذبتها منها بلا بكرة ، وأنشطتها إذا أدليتها فى البئر لتستقى ، وبئر أنشاط إذا كانت قريبة العمق تخرج منها الدلو بجذبة واحدة ، وبئر نشوط عكسها : أى أنها تحتاج إلى نَشْط كثير لبعد قعرها .

* * *

ولا يفرقون بين مَلَح الثلاثى ، وأملح ، وملّح الرباعيين : والحق أن للثلاثى معنى يخالف معنى الرباعى بنوعيه تقول : ملح الطاهى القدرَ يملحها مَلْحا من باب نفع إذا طرح فيها الملح بقدر ، وأملحها وملّحها إذا أفسدها بكثرة الملح ، ومن الثلاثى تقول : ملح فلان صديقه من باب منع إذا اغتابه ، وملح الطائر إذا كثر سرعة خفقانه بجناحيه .

* * *

ولا يفرقون بين المَيْل بسكون الياء ، والمَيَل بفتحها ، ويزعمون أنهما سواء فى المعنى ، والحق أن لكل منهما معنى خاصا به : فالأول يكون فعلا للفاعل ، تقول : مال الولد عن الطريق يميل ميلا من باب باع اذا تركه وحاد عنه ، ومال الحاكم فى حكمه إذا جار وظلم ، قال تعالى : (فلا تميلوا كل الميل) النساء/١٢٩ . ومال النهار أو الليل إذا دنا من المضى ، قال الراعى يصف الظعائن :

وقد مال النهار وكنّ فيه ... يخدرن الدمقس ويحتوينا

أى يجعلنه خدورا وحوايا ، وقال عمر بن أبى ربيعة :

فتأهبت لهـا فى خُفية ... حين مال الليل واجتن القمر

ومال الحائط ميلا إذا زال عن استوائه ، ومن المجاز مال فلان عن الحق إذا جار ، ومال

---

(١) الأنشوطة يسميها العامة (بالشنيطة) وهى سريعة الانحلال ، وضدها الأُربة وزان غرفة وهى العقدة التى لا تنحل إلا إذا عولج حلها ، تقول : تأربت العقدة إذا توثقت ، وأرّبتها أى وثقتها .

عليهم الدهر : إذا أصابهم بجوائحه أما الآخر فهو الاعوجاج خلقة ، تقول : مَيِل فلان يمال مَيَلا من باب تعب فهو أميل العنق ، وأميل المنكب ، ورجال ميل الطلا من النعاس ، ويقال : رجل أميل إذا كان بلا سلاح .

* * *

ولا يفرقون بين السمع والاستماع ، مع أن بينهما فرقا دقيقا ، فالاستماع لما يكون مقصود لأنه لا يكون إلا بالإصغاء تقول : استمعته واستمعت له ، قال تعالى فى الأنبياء/٢ : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه) وقال فى الأعراف/٢٠٤ : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له) أما السمع فيكون بقصد وبدونه ، والسماع اسم منه ، تقول : سمعت كلام الخطيب إذا فهمت معنى ألفاظه فإن لم تفهمه لبعد أو لغَطَ فهو سماع صوت لاسماع كلام ، لأن الكلام مادل على معنى تم به الفائدة ، وأنت لم تسمع ذلك ، وسمع يتعدى بنفسه كما فى قوله تعالى فى المجادلة / ١ : (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) ويتعدى باللام كما فى قوله تعالى فى فصلت / ٢٦ : (لا تسمعوا لهذا القرآن) ويتعدى بالباء كما فى قوله تعالى فى المؤمنون/٢٤ : (ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين) ، ويقال : سمّعت بفلان إذا نوهت به ورفعت ذكره ، وذهب سِمْعُه فى الناس بكسر السين إذا انتشر صيته بينهم .

* * *

ولا يفرقون بين المَهبل وزان المنزل ، والمِهبل وذان منبر ، ويخلطون بينهما ، فيقولون لرحم المرأة مِهبَل بكسر الميم وفتح الباء ، والصواب أن يقال له مَهبِل بفتح الميم وكسر الباء ، ومعناه الرحم أو موضع الولد ، وفى الحديث « الخير والشر خُطّا لابن آدم وهو فى المَهبِل » وتقول : استقرت النطفة فى المهبل وهو موضعها من الرحم أما المِهبَل فهو الخفيف كما فى قول تأبط شرا :

ولست براعى صِرمة[1] كان عبدها طويل العصا مثناته[2] الصقب[3] مِهبَلِ

* * *

ولا يفرقون بين فَرَط الثلاثى ، وفرّط الرباعى المضعف ، وأفرط الرباعى المبدوء بالهمزة

---

(١) الصِّرمة بالكسر : القطعة من الإبل .

(٢) عصا مثناته وسيف مثناته : أى كل منهما كهام كليل .

(٣) الصقب : ولد الناقة .

ويخلطون بينهما فى الاستعمال : والحق أن لكل منها استعمالاتٍ خاصة تختلف باختلاف تعديته :

فالثلاثى :

١ – يتعدى بنفسه ويكون بمعنى السبْق ، تقول : فرط فلان القوم فروطاً من باب قعد إذا تقدمهم وسبقهم إلى الورد ، ليصلح لهم الحوض ويهيئ الدلاء ، فهو فارط ، وهم فراط ، ويقال له أيضا فَرَطٌ بالتحريك ، ويستوى فيه الواحد والجمع .

٢ – ويتعدى بفى ويكون بمعنى التقصير ، تقول : فرط فى الأمر : إذا قصر فيه وضيّعه حتى فات .

٣ – ويتعدى بعلى ويكون بمعنى الإسراف والعجلة : تقول : فرط فلان علينا إذا أسرف معجلا ، ومنه قوله تعالى : (إنا نخاف أن يفرُط علينا أو أن يطغى) طه / ٤٥ .

٤ – ويتعدى بمن ويكون بمعنى السبق كالمعتدى بنفسه ، تقول : فرط منه قول لاذع أى سبق .

والمضعف :

١ – يتعدى بفى ويكون بمعنى التقصير والإهمال : تقول : فرّط فى الشىء تفريطا إذا ضيّعه وقدم العجز فيه ، وقصّر ، ومنه قوله عز شأنه : (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) الأنعام/٣٨ .

٢ – ويتعدى بنفسه ويكون بمعنى التقصير كسابقه ، تقول : فرّط فلان الشىء إذا قصّر فيه وأهمله .

والذى أوله همزة :

١ – يتعدى بنفسه ويكون بمعنى الترك ، تقول : أفرط فلان أخاه إذا تركه ، فأخوه مُفرَط ، ومنه قوله تعالى : (لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) النحل/٦٢ : أى متروكون فى النار ، ويكون أيضا بمعنى الملء ، تقول : أفرط الولد الإناء : إذا ملأه حتى سال منه الماء وفاض ، وكذلك يكون بمعنى النسيان ، تقول : أفرط الرجل الشىء إذا نسيه .

٢ – ويتعدى بفى ويكون بمعنى مجاوزة الحد ، تقول : أفرط فلان فى الأمر إفراطا : إذا جاوز الحد فيه وأسرف ، ومدح فلان صديقه حتى أفرط فى الإشادة به والثناء عليه .

٣ – ويتعدى بعلى ويكون بمعنى مجاوزة الحد أيضا ، تقول : أفرط الرجل على خادمه إذا حمّله مالا يطيق وجاوز الحد وقولهم : هذا أمر فُرُط بضمتين : معناه مجاوز فيه الحد ، ومنه قوله جل شأنه : (وكان أمره فرطا) الكهف/٢٨ .

ولا يفرقون بين العِقد بفتح العين ، والعقد بكسرها : فالعَقد بالفتح هو العشرة ، والعشرون إلى التسعين ، وتسمى ألفاظ العقود ، أما ما بين كل عقدين من هذه العقود فيسمى عقدا بكسر العين ، تشبيها له بالعِقد الذى تضعه المرأة على صدرها معلقا برقبتها .

قال الشيخ نصر الهوريني فى هامش القاموس فى مادة (بضع) قوله ما بين العَقْدين هو بفتح العين ، لأن العشرة أى العاشر منها الذى هو رأس العقد يقال له عَقَد بالفتح أى رَبط ، وأما العِقد بالكسر فهو مجموع الآحاد إلى رأس العِقد ، كما بين العشرة والعشرين ، وما بين الخمسين والستين ،وما بين الثمانين والتسعين .

* * *

ولا يفرقون بين أُخَر التى هى جمع لأخرى مؤنث آخَر بفتح الخاء بمعنى الواحد المغاير ، وبين أُخر التى هى جمع لأخرى بمعنى آخِرة مؤنث آخر بكسر الخاء ، فيمنعونها من الصرف .

والصواب أن أُخَر الأولى هى التى تمنع من الصرف للوصفية والعدل ، تقول : مررت بنسوة أُخر : ومن هذا قوله تعالى : (فعدة من أيام أخر) البقرة/١٨٤ .

وأما أُخرُ الأخرى فهى مصروفة لانتفاء العدل ، ففردها أخرى بمعنى آخرة ، والدليل على ذلك قوله تعالى فى النجم/٤٧ : (وأن عليه النشأة الأخرى) ، وقوله فى آية أخرى فى العنكبوت/٢٠ : (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) فوصفه للنشأة بالأخرى وبالآخرة يشير إلى أن معنييهاواحد هو الإحياء بعد الموت ، فأخرى هنا ليست من باب أفعل التفضيل والفرق فى المعنى بين أخرى أنثى آخر وأخرى بمعنى آخرة أن الأولى لاتدل على الانتهاء ، ويمكن أن يعطف عليها مثلها ، فتقول : فازت فتاة أخرى وأخرى .

أما الأخرى فتدل على الانتهاء ، ولا يمكن أن يعطف عليها مثلها ، لأن الانتهاء لا يتعدد ، وأخرى هذه هى المقابلة للأولى فى قوله تعالى فى الأعراف/٣٩ : (وقالت أولاهم لأخراهم) ومذكر هاتين الكلمتين الأول والآخر بكسر الخاء كما فى قوله تعالى :(هو الأول والآخر) الحديد/٣ .

* * *

ولا يفرقون بين الوِقْر بكسر الواو ، والوَقْر بفتحها مع أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الآخر : فالأول حِمل البغل أو الحمار وقد يستعمل فى البعير ، وقال الخليل : الوَسْق حمل البعير ، والوِقر حمل البغل والحمار ، أما الآخر فهو ثقل السمع ، تقول : وَقِرت الأذن توقر من

باب تعب ، ووقَرت تقِر وَقرا من باب وعد إذا ثقُل سمعها أو صَمّت ، ووقرها الله ، يستعمل لازما ومتعديا ، تقول : أذن وَقِرة وموقورة ، وقد وَقِرت أذنه عن الاسماع قال الشاعر :

كم كلامٍ سبيءٍ قد وقِرَت[1] أذنى عنه وما بى من صَمَمْ

وقال تعالى : (كأن فى أذنيه وَقْرا) لقمان/٧ .

* * *

ولا يفرقون بين كلمتى شائق وشيق بتشديد الياء مكسورة ، ويخلطون بينهما خلطا عجيبا فيستعملون إحداهما مكان الأخرى ، أو يستعملونهما لمعنى واحد ، فيقولون مثلا : هذا أسلوب شيّق ، والواجب أن يوصف الأسلوب بأنه شائق أى جذّاب ، إذ تقول : شاقنى الأسلوب شوقا إذا هاجك وأطربك ، وجعل نفسك تنزع إليه ، فالأسلوب شائق ، وأنت مشوق .

أما شيّق فمعناها مشتاق ، تقول : أنا شيق إلى لقائك أى مشتاق إليه .

* * *

ولا يدركون ما بين عند ، ولدن ، من مواضع الاتفاق والاختلاف ، ويخلطون بينهما فى الاستعمال : والحق أنهما يتفقان فى مواضع ، ويختلفان فى مواضع أخرى ، فيتفقان فيما يأتى :

١ – أن كلا منهما ظرف مبهم صالح للمكان إذا أضيف إلى مكان ، وللزمان إذا أضيف إلى زمان ، فمن الأول قوله تعالى فى الأنفال/٣٥ : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وقولك : قابلت صديقى عند الصباح أو عند المساء ، ومن الآخر قولك : وقف الناس للأمير من لدن المسجد إلى المطار ، أو من لدن طلوع الشمس إلى غروبها .

٢ – أن كلا منهما معناه شدة القرب .

٣ – أن كلا منهما لا يدخل عليه من حروف الجر إلا (مِنْ) وحدها ، كما فى قوله تعالى فى الكهف/٦٥ : (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) ولا يقال : حضرت إلى عندك ولا إلى لدنك .

ويختلفان فيما يأتى :

١ – أن عند قد تستعمل فى الإغراء ، تقول : عندك الكتابَ أى خذه ، وفى التحذير قال سيبويه : إن العرب قالت : عندك تريد أن تحذره شيئا بين يديه ، وبمعنى الظن كما فى قولك :

---

(١) وقرت أذنه من باب فهم : صَمّت .

أنت عندى صادق أى فى ظنى ، وبمعنى الحكم ، كما فى قولك : هذا الرأى عندى أفضل من غيره أى فى حُكمى ، أما لدن فلا تستعمل فى هذه المعانى .

٢ – أن عند تستعمل فيما حضر أو غاب ، تقول : عندى مال كثير سواء أكان المال حاضرا أم غائبا ، ولاتقول لدنى مال إلا إذا كان حاضرا .

٣ – أن عند تستعمل فى الموجودات وفى المعانى ، تقول : هذا القول أو هذا الرأى عند صواب ، ولا تقول : هو لدنى صواب وتقول : عند فلان خير وما عنده شر ، ومن هذا قوله تعالى فى القصص/٢٧ : (فإن أتممت عشرا فمن عندك) أى من فضلك ، أما لدن فيقتصر استعمالها على الموجودات .

٤ – أن عند قد تخرج عن الظرفية ، كأن يقول لك القائل : هذا عندى كذا وكذا فتقول له : أولك عندٌ ؟ برفع الدال منونة ، أما لدن فلا تتمكن تمكن عند ، ولذا فهى لا تخرج أبدا عن الظرفية .

٥ – أن لدن قد تأتى بمعنى هل الاستفهامية كما فى قول الشاعر :

لدن من شباب يُشترى بمشيبِ وكيف شبابُ المرء بعد دَبيبِ ؟

أى هل من شباب ، أما عند فلا تستعمل هذا الاستعمال .

٦ – أن لدن تنصب من الكلام كلمة غدوة كما فى قول الشاعر :

ومازال مُهرى مَزجرَ الكلب منهمُ لدن غدوةً حتى دنت لغروبِ

أما عند فلا تنصب أى كلمة

٧ – أن لدن مبنية إلا فى لغة قيس ، أما عند فمعربة أبدا عند الجميع .

٨ – أن لدن يجوز إضافتها إلى الجمل ، وعند لا يجوز أن تضاف إلى الجمل مطلقا ، فلك أن تقول : ما رأيت فلانا من لدن كان يطلب العلم معى ، ولا يجوز أن تقول : من عند كان يطلب العلم .

٩ – أن لدن لا تكون إلا فضلة ، أما عند فيصح أن تقع فى موقع الخبر ، تقول : السفر من عند القاهرة ، ولا تقول : من لدن القاهرة .

* * *

ولا يفرقون بين وسَط بفتح السين ووسْط بسكونها ، ويستعملونهما فى معنى واحد : والحق أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الآخر : ففتوح السين اسم يدل على متصف ما بين طرفى

الشيء ، تقول : أمسكت وسَط العصا ووقفت فى وسط الميدان ، قال ابن برى : الوَسَط بالتحريك اسم لمتصف بين طرفى الشيء وهو منه ، وقد يأتى صفة وإن كان أصله اسما ؛ لأن وسَط الشيء أفضله وخياره ، كوسط المرعى خير من طرفيه ، ووسَط الدابة خير من طرفيها لتمكن الراكب ، ومنه الحديث : «خير الأمور أوساطها» فلما كان وسط الشيء أفضلَه وأعدلَه جاز أن يقع صفة تقول : هذا رأى وَسَط ، ومنه قوله تعالى : «وكذلك جعلناكم أمة وَسَطا» البقرة/١٤٣ .

أما ساكن السين فهو ظرف ، تقول : جلست وسْط القوم أى بينهم : قال ثعلب : وكل موضع يصلح فيه بين فهو وسْط بسكون السين ، وإن لم يصلح فيه بين فهو وَسَط بالتحريك ، فما جاء ساكن السين قول سوّار بن المضرّب :

إنى كأنى أرى من لا حياء له ولا أمانة وسْط الناس عُريانا

وفى الحديث «أتى رسول الله ﷺ وسْط القوم» أى بينهم ولما كانت بين لا تصلح أن تكون بعضا مما يضاف إليها ، وكذلك وسْط بالسكون لايكون بعض ما يضاف إليه كان معناهما واحدا ، ألا ترى أن وسَط الدار منها ، ووسْط القوم ليس منهم ؟

مما عرضنا اتضح الفرق بينهما من جهة اللفظ ومن جهة المعنى : أما من جهة اللفظ فإن الساكن لا يكون بعض الشيء الذى يضاف إليه بخلاف المتحرك ، وأما من جهة المعنى فإن ساكن السين يلزم الظرفية ، ولا يصح رفعه على أنه فاعل ، أو نصبه على أنه مفعول به بخلاف المتحرك أيضا .

وإذا دخل على وسْط الساكن السين حرف الوعاء خرج عن الظرفية ، ورُجع فيه إلى وسَط بالتحريك ، ويكون بمعنى ساكن السين كقولك جلست فى وسَط القوم والمعنى فيه مع تحركه كمعناه مع سكونه .

وقد يستعمل وسْط الذى هو ظرف اسما ويبقى على سكونه ، كما استعملوا بين اسما على حكمها ظرفا فى قوله تعالى : (لقد تقطع بينكم) برفع بين ، قال عدى بن زيد :

وسْطُه كاليراع[١] أو سُرُج المِجـ[٢]ـدل حينا يخبو[٣] وحينا يُنيرُ

* * *

(١) اليراع : ذباب يطير بالليل كأنه نار ، الواحدة يراعة . (٣) يخبو : ينطفئ .

(٢) المجدل بالكسر : القصر .

ولا يعْرفون ما بين الآخِر بكسر الخاء ، والآخَر بفتحها من الفروق ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر والواقع أن بينهما خمسة فروق :

١ – أن الآخر بالكسر خلاف الأول ، كما فى قوله تعالى فى الحديد/٣ : (هو الأول والآخر) ، أما الآخر بالفتح فهو بمعنى الواحد المغاير ، كما فى قوله تعالى : (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) المائدة/٢٧ .

٢ – أن مكسور الخاء مؤنثه آخرة ، وهى ضد الأولى كما فى قوله جل شأنه : (له الحمد فى الأولى والآخرة) القصص/٧٠ ويقال : جُمادى الآخرة بمعنى المتأخرة ، لا الأخرى بمعنى الواحدة المغايرة ، كما يقال شهر ربيع الآخر بكسر الخاء لا بفتحها الذى هو بمعنى الواحد المغاير ، وجمعه أواخر ، وآخِرون ، ومن هذا قوله تعالى فى الصفات/١٢٩ : (وتركنا عليه فى الآخرين) .

أما مفتوح الخاء فمؤنثه أخرى ، كما فى قوله تعالى فى طه/١٨ : (ولى فيها مآرب أخرى) وجمعه آخرون كما فى قوله تعالى فى التوبة/١٠٦ : (وآخرون مرجون لأمر الله) وجمع أُخَرى أخريات وأخر ، قال تعالى فى البقرة/١٨٤ : (فعدة من أيام أخر) .

٣ – أن مكسور الخاء وزنه فاعل ، أما مفتوحها فوزنه أفعل .

٤ – أن مكسور الخاء مصروف وكذا مؤنثه ، تقول : عاد الرجل آخِراً ، وعادت زوجته آخرةً بالتنوين فيهما ، أما مفتوحها فممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل : قال تعالى فى الذاريات / ٥١ : (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر) ، وكذا مؤنثه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة ، كما فى قوله تعالى فى النجم / ١٣ : (ولقد رآه نزلة أخرى) وكذا أُخر الذى هو جمع أخرى ممنوعٌ من الصرف للوصفية والعدل ، كما فى قوله سبحانه فى آل عمران/٧ : (هن أم الكتاب وآخر متشابهات) .

٥ – أن مكسور الخاء ومؤنثه يدلان على الانتهاء ، ولهذا لايجوز أن يعطف عليهما ، فلا يقال : خرج آخر الزائرين ثم محمد ، ولا خرجت آخرة الزائرات ثم خديجة .

أما مفتوح الخاء ومؤنثه فلا يدلان على الإنتهاء ، ولذا يجوز العطف عليهما ، فيقال : أثنيت على زميل وزميل آخر ثم أخى الصغير ، وأكرمت أختى وفتاة أخرى ثم أباها .

* * *

ولا يفرقون بين : قط وأبدا ، وعوض ، فيقولون مثلا : لا نكلمه قط ، وما كلمناه

أبدا ، وكلا التعبيرين خطأ : وذلك لأن كل ظرف من هذه الظروف الثلاثة مختص بالجملة بيد أن قط لاستغراق الماضى ، تقول : ماخنت أحدا قط ، أى فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع من عمرى ، أو مذ خلقت إلى الآن ، ولا يجوز دخولها على المستقبل فلا يقال : ما أفارقه قط ، وقط فى هذه الحالة التى هى حالة الظرفية تكون بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة فى أفصح اللغات ، واشتقاقها من القط وهو القطع ، وهى مبنية على الضم تشبيها لها بالغايات .

واختصاصها بالنفى هو الكثير الشائع ، ومجيئها فى الإثبات نادر كما فى قول بعض الصحابة : قصرنا الصلاة فى السفر مع رسول الله ﷺ أكثر ما كنا قط ، أى أكثر وجودنا فيما مضى ، وفى سنن أبى داود توضأ ثلاثا قط .

وقد تخرج قط عن الظرفية وتكون بمعنى حسب أى الاكتفاء ، وفى هذه الحالة تكون مفتوحة القاف ، ساكنة الطاء ، تقول : قَطْك دينارٌ ، وقَطْ أخيك درهمٌ ، كما تقول : حسبك دينار ، وحسب أخيك درهم ، إلا أن (قط) مبنية لوضعها على حرفين كمَنْ ، وحسب معربة .

وقط هذه كثيرا ما تصدر بالفاء تزيينا للفظ ، كما فى قولك : أخذت ألفا فقط ، أى أخذت ألفا فاكتفيت به .

وقد تأتى اسم فعل بمعنى يكفى ، فتزاد عليها نون الوقاية ، كما فى قولك : قطنى هذا المقدار ، أى يكفينى .

أما أبدا وعوض فمعناهما واحد ، وهو أن كلا منهما لاستغراق المستقبل ، غير أن المستقبل فى الإثبات والنفى وعوض مختصة بالنفى [١] تقول : لن أخون إنسانا أبدا ، أو أبد الدهر ، أو أبد الآبدين ، أو أبد الآباد ، أى فيما يستقبل من الزمان ، قال تعالى : (ولا نطيع فيكم أحداً أبداً[٢]) ، وقال : (إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها)[٣] وقال تعالى : (ماكثين فيه أبدا)[٤] .

وتقول : لن أكذب أى إنسان عوض مثلثة الضاد ، ولا يجوز أن يقال : ماكذبت أبدا ، ولا ما كذبت عوض .

وكلمة عوض معربة إن أضيفت إلى ما بعدها ، كما فى قولك : لا أفعلُ السوءَ عوض

---

(١) كما فى المعجم الوسيط فى مادة كل واحدة منهما .
(٢) الحشر آية ١١ .
(٣) المائدة آية ٢٤ .
(٤) الكهف آية ٣ .

العائضين ، أى دهر الداهرين ، وإن لم تضف بنيت على الضم كقبلُ وبعدُ ، لتضمنها معنى الإضافة ، حيث قطعت عنها لفظا أو على الكسر كأمس ، أو على الفتح كأين وسمى الزمان عوض لأنه كلما مضى جزء منه عوّضه جزء آخر ، وقيل : لأن الدهر فى زعمهم يسلب ويعوض ، أما أبدا فمنصوب دائما أضيف أو لم يضف .

* * *

ولا يفرقون بين الصديد ، والمدة ، والقيح ، لما بينها من كبير شبه : إذ إنها كلها ناشئة عن الجروح ، وللتخصيص نقول :

إن صديد الجُرح هو ماؤه الرقيق المختلط بالدم ، قال أبو زيد : الصديد كأنه الماء فى رقته ، والدم فى شُكلته أى لونه ؛ وزاد بعضهم فقال : فإذا خثر كان مدة ، تقول : أصد الجرح إصدادا إذا صار ذا صديد ، أما المدة فهى القيح الغليظ ، تقول : إن بالجرح إمدادا إذا صارت فيه مدة وهى غثيثته الغليظة .

وأما القيح فهو الأبيض الخاثر الذى لا يخالطه دم ، تقول : قاح الجُرح يقيح قيحا من باب باع إذا سال قيحه أو تهيأ ، وقاح يقوح قَوْحا ، لأن الفعل يائى واوى ، وقيّح الجرح تقييحا ، وتقيّح تقيّحا ، وأقاح إقاحة إذا صار فيه القيْح .

* * *

ولا يفرقون بين أدلج فلان وزان أفعل ، وادّلج بتشديد الدال وزان افتعل ، والحق أن بينهما فرقا دقيقا على الرغم من أنهما يتفقان فى معنى السير ليلا : فالأول معناه أنه سار من أول الليل ، أما الآخر فمعناه أنه سار من آخره .

وقال بعضهم : إن الإدلاج المخفف أعم من المشدد ، فمعناه عندهم سير الليل كله ، ومعنى المشدد السير فى آخره ، وعلى هذا الرأى فبينهما العموم المطلق .

وقال ابن درستويه : بينهما العموم والخصوص ، فهما يشتركان فى مطلق سير الليل ، وينفرد المخفف بالسير فى أوله ، والمشدد بالسير فى آخره .

* * *

ولا يفرقون بين الحبة بفتح الحاء ، والحبة بكسرها : فالأولى هى واحدة الحب من البر والشعير والذرة ونحوها ، جمعها حبّات وحبوب ، وحِباب بالكسر ككلبة وكلاب ، وجُبّان كتمر وتمران ، وحبة القلب سويداؤه أو مهجته .

أما الأخرى فهى بزور البقول والرياحين ، وبزور الصحراء مما ليس بقوت ، وفى الحديث « فينبتون كما تنبت الحِبة فى حميل [١] السيل » وكذا هى بزر ما ينبت بلا بذر ، وما بذر فبالفتح .

* * *

ولا يفرقون بين أشاد به ، وأشاد عليه ، والحق أن بين هذين التعبيرين تناقضا : فإذا قلت : أشاد فلان بفلان أو بذكره كان المعنى أنه رفعه بالثناء عليه ، وإذا قلت : أشاد عليه كان المعنى أنه أفشى عليه قبيحا أو مكروها .

ويقال : أشاد عليه قبيحا ، وأشاد عليه بقبيح ، ولا يقال : أشاد عليه بخير ، ولا أشاد عليه بشىء حسن : وفى الحديث : « من أشاد على مسلم عورة يشينه بها شانه الله تعالى بها يوم القيامة » ومن معانى الإشادة رفع الصوت بالشىء ، وتعريف الضالة ، تقول : أشاد فلان بالضالة إذا عرّفها .

* * *

ولا يفرقون بين الشهوة والشهية ، ويستعملون إحداهما مكان الأخرى ، فيقولون مثلا : فقد المريض شهية الطعام ، والصواب أن يقال : فقد شهوة الطعام ، وذلك لأن الشهوة هى اشتياق النفس إلى الشىء ونزوعها إليه ، جمعها شهوات ، وأشهية ، وشُهًى بالضم كغرف ، والشاهية الشهوة مصدر كالعاقبة .

أما الشهية فهى مؤنث الشهى بمعنى اللذيذ ، تقول : طعام شهىّ ، وشراب شهى ، ولقمة شهية أى لذيذة ، ويقال : شهِى فلان الشىء كرضى يشهاه ، وشهاه كدعاه يشهوه ، واشتهاه ، وتشهّاه إذا أحبه ورغب فيه ، فهو رجل شهىّ ، وشهوان ، وشهوانىّ ، وهى شهوى ، وهم وهن شَهاوَى ويقال : أشهاه إذا أعطاه مشتهاه ، وهذا شىء يُشهِّى الطعام أى يحمل على اشتهائه .

* * *

ولا يفرقون فى المعنى بين المهين بالفتح ، والمُهين بالضم ، كما يزعمون أنهما من مادة واحدة والحق أن لكل منهما معنى غير معنى الآخر ، وأن كلا منهما مأخوذ من مصدر يخالف مصدر الآخر : فالأول اسم مفعول من المهانة ، تقول : مَهُن فهو مهين أى حقير ، ووزنه فعيل ،

(١) حميل السيل : فعيل بمعنى مفعول وهو ما يحمله من غثائه .

وجمعه مُهناء ، ومنه قوله تعالى : (ولا تطع كل حلاف مَهين)[١] وقوله : (ألم نخلقكم من ماء مهين)[٢] .

أما الآخر فهو اسم فاعل من الإهانة ، ووزنه مُفْعِل ، تقول : أهانه يُهينه فهو مُهين ، ومنه قوله تعالى : (فأولئك لهم عذاب مُهين)[٣] واسم المفعول مُهان بزنة مُفعَل بفتح العين ، وأصله مُهْوَن ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم يقال : تحركت الواو بحسب الأصل ، وانفتح ما قبلها الآن بحسب الآن فقلبت ألفا ، ومنه قوله تعالى : (ويخلُد فيه مُهانا)[٤] .

* * *

ولا يفرقون بين : تَرِب الثلاثى ، وأترب الرباعى ، وبين معنييهما تناقض وتضاد ، تقول من الأول : ترب الرجل من باب تعب إذا افتقر كأنه لصق بالتراب فهو تَرِب

وقوله عليه السلام لمن استشاره فيمن تصلح للنكاح : « عليك بذات الدين تربت يداك » فيه جملة تربت يداك من الجمل التى وردت عن العرب صورتها دعاء ، ولا يراد بها الدعاء ، بل المراد الحث والتحريض ، وتقول من الآخر : أترب الرجل إذا استغنى كأنه صار له من المال قدر التراب . ويقال لمن افتقر بعد الغنى : ترِب فلان بعد ما أترب .

* * *

ولا يفرقون بين : ضاف الثلاثى : وأضاف الرباعى ، وبين معنييهما فرق بيّن ، تقول من الأول : ضِفت فلانا من باب باع إذا نزلت عنده ضيفا كتضيفته .

وتقول من الآخر : أضفت فلانا إذا أنزلته ضيفا عليك وقريته كضيّفته ، ويطلق الضيف على الواحد والجمع ، ومن إطلاقه على الجمع قوله تعالى : (إن هؤلاء ضيفى)[٥] ويجمع على أضياف ، وضيوف وضِيفان بالكسر ، ويقال للمرأة ضيف وضيفة .

* * *

ولا يفرقون بين الخَير بفتح الخاء والخِير بكسرها ، ويزعمون أن معناهما واحد ، فيخطئون والحق أن لكل منهما معنى خاصا به يخالف معنى الآخر : فهو بالفتح ضد الشر ، تقول : خِرتَ

---

(١) القلم آية ١٠ .
(٢) المرسلات آية ٢٠ .
(٣) الحج آية ٥٧ .
(٤) الفرقان آية ٦٩ .
(٥) الحجر آية ٦٨ .

يا رجل تخير خيرا من باب باع فأنت خائر ، وخار الله لك الخير ، جمعه خيور وخيار ، أنشد الجاحظ للنمر بن تولب :

ولاقيتُ الخيور وأخطأتنى شرورٌ جمة وعلوت قِرنى

تقول : رجل خيِّر أى ذو خير ، وخيِّر ، وكذا تقول : هى خَير وخيِّرة إذا كانت فاضلة فى الجمال والخلق وقوم أخيار .

أما الخير بالكسر فهو الكرم والجود ، والنسب إليه خِيرىٌ على لفظه ، والخِيرة وزان الميرة الاسم من قولك : خار الله لك فى هذا الأمر ، والخِيَرة وزان العنبة الاسم من قولك اختار . ومنه قوله تعالى : (ما كان لهم الخِيَرة) [١] أى الاختيار ، ويقال محمد ﷺ خِيَرة الله من خلقه ، وخيرة الله أيضا بالتسكين .

* * *

ولا يفرقون بين نَصَل الثلاثى ، وأنصل الرباعى اعتمادا على أنهما من مادة واحدة ، ولكن العرب وضعت كلامنهما لمعنى يخالف معنى الآخر ، فقالت : نَصل فلان الرمح نصلا من باب قتل إذا جعل له نصلا أو ركَّب نصله ، وأنصل الرمحَ إذا نزع نصله ، وكانوا يقولون لشهر رجب مُنْصِل الأسِنة ؛ لأنهم كانوا ينزعونها فيه ولا يقاتلون ، فكأنه هو الذى أنصَلها .

ويقال : نَصل الشىءُ من موضعه إذا خرج ، تقول : نصل الشعراء إذازال عنه الخضاب ، ولحية ناصل ، ومنه قولهم : تنصّل فلان من الذنب إذا تبرأ منه فهو متنصِّل ، وفى الحديث : « من لم يقبل من متنصل صادقا أو كاذبا لم يرد علىّ الحوض » .

* * *

ولا يفرقون بين الاستطاعة والإطاقة ، ويستعملونهما فى الإنسان والحيوان على سواء فيخطئون ! والحق أن الاستطاعة خاصة بالإنسان ، تقول : أنا أستطيع كذا ، ولا أستطيع كذا ، قال تعالى : (فلن تستطيع له طلبا) [٢] ؛ وقال : (ولا يستطيعون لهم نصرا) [٣] ولا يجوز أن تقول : يستطيع الجمل أن يحمل الأثقال .

أما الإطاقة فعامة بين الإنسان والحيوان ، تقول : يطيق الجمل حمل الأثقال والسير فى الرمال ، ويطيق الصبى فى العاشرة أن يصوم رمضان ، قال عز وجل : (وعلى الذين يطيقونه

---

(١) القصص آية ٦٨ .

(٢) الكهف آية ٤١ .

(٣) الأعراف آية ١٩٢ .

فدية طعام مسكين)[١] .

* * *

ولا يفرقون بين صغا الثلاثى ، وأصغى الرباعى ، وبينهما فرق كبير : فمن الأول تقول : صغا فلان وصغا إليه من أبواب عدا ، وسما ، ورمى ، وصَدِى إذا مال بقلبه ، ومنه قوله تعالى : (فقد صغت قلوبكما)[٢] وقوله : (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة)[٣] وتقول : هؤلاء صاغية فلان أى قومه الذين يميلون إليه ومن الآخر تقول : أصغى فلان إلى حديث زميله إذا مال إليه بسمعه ، ومن المجاز : فلان يُصغى إناء فلان إذا نقصه ، قال الشاعر :

فإن ابنَ أخت القوم مُصغًى إناؤه إذا لم يمارس خالَه بأب جَلْدِ

وأصغى حقه : نقصه ، وأصغت الناقة : أمالت رأسها إلى الرجل كالمستمع .

* * *

ولا يفرقون بين السَّرْب وزان السَّمع ، والسِرْب وزان البِئر ، والسَّرب بالتحريك ، فالأول : معناه المال الراعى ، لأنه يسرُب ، تقول : سرب المال سرْبا من باب قتل إذا رعى نهارا من غير راع فهو سارب ، ومنه قوله تعالى فى (وسارب بالنهار) ، ويقال له سَرْب أيضا تسمية بالمصدر ، وكانوا يكنون عن الطلاق فى الجاهلية بقولهم : اذهبى فلا أندهُ سَرْبَك ، أى لا أرد إبلك بل أتركها ترعى حيث تشاء ، والسَّرْب أيضا الطريق لأنه يُسرَبُ فيه ، تقول : خلّ لفلان سَربه ، وأطلق الأسير وخلّ سربه أى طريقه ، قال الشاعر :

خلِّى لها سَرْبَ أولادٍ وهِجَّها من خلفها لا من الصُّقلين[٤] همهيم[٥]

والثانى : هو القطيع من القطا والظباء والنساء والحُمُر ونحوها ، جمعه أسراب ، وهو أيضا النفس ، تقول : فلان آمن فى سِربه ، وهو واسع السِّرب أى رخى البال ، واسع الصدر ـ بطىء الغضب .

---

(١) البقرة آية ١٨٤ .

(٢) التحريم آية ٤ .

(٣) الانعام آية ١١٣ .

(٤) من الصقلين : من الجانبين أو من الخاصرتين .

(٥) الهِمهيم بالكسر : الأسد كالهِمّيم بالفتح والهُمهوم بالضم .

والثالث : هو جحر الوحش ، والحفير تحت الأرض ، والوكر لا منفذ له ، فإن كان له منفذ فهو النَّفَق ، جمعه أسراب كنفق وأنفاق ، ومنه قوله تعالى : (واتخذ سبيله فى البحر سَرَبا) الكهف /٦١ .

* * *

ولا يفرقون بين الحِمل بكسر الحاء ، والحَمل بفتحها ، فهو بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه ، قال تعالى فى يوسف / ٧٢ : (ولمن جاء به حمل بعير) جمعه أحمال .

أما مفتوح الحاء فهو حمل المرأة وحمل الشجرة ، قال تعالى : فى سورة الحج / ٢ : (وتضع كل ذات حمل حملها) جمعه أحمال أيضا كما فى قوله تعالى فى سورة الطلاق /٤ : (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه الفتح والكسر ، والأفصح ما ذكرنا ، ويؤيده ابن السكيت فقد قال : الحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة ، والحِمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس ، قال الأزهرى : وهذا هو الصواب وهو قول الأصمعى .

ويقال : امرأة حامل وحاملة إذا كانت حبلى ، فمن قال حامل قال : هذا نعت لايكون إلا للإناث ، ومن قال حاملة بناه على حملت المرأة فهى حاملة ، ولكنها إذا حملت شيئا على ظهرها أو على رأسها فهى حاملة لا غير ، لأن الهاء إنما تلحق للفرق ، فما لا يكون للمذكر لا حاجة فيه إلا علامة التأنيث ، فإن أتى بها فإنما هو على الأصل هذا قول الكوفيين ، وقال البصريون : هذا غير مطرد ؛ لأن العرب قالت : رجل أيِّم[1] وامرأة أيِّم ، ورجل عانس[2] وامرأة عانس مع الاشتراك ، وقالت : امرأة مصبية إذا كانت ذات صبية ، وكلبة مُجرية إذا كانت ذات جِراء مع الاختصاص ، قالوا : والصواب أن يقال : إن قولهم حامل ، وطالق ، وحائض ونحوها أوصاف مذكرة وصفت بها الإناث ، كما أن راوية وصف مؤنث وصف به المذكر ، وهو البعير ، أو البغل ، أو الحمار يستقى عليه .

* * *

ولا يفرقون بين الجُحر بضم الجيم ، والوَكْر ، والوَكْن بفتحها ، والأفحوص بالضم ، والأدحى بضم الهمزة وتشديد الياء : ويخلطون بينها ، وقد يستعملون أحدها مكان الآخر :

---

(١) الأيم من لا زوج لها ، ومن لا امرأة له .

(٢) العانس : من طال مكثها فى منزل أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج وكذا الرجل .

فالجحر كل مكان تحتفره الهوام والسباع لتختفى فيه ، ويخصه بعضهم بالضب واليربوع والحية ، ويستعمل فى غيرها على التجوز ، جمعه أجحار ، وجحرة كقرط وقرطة ، تقول : جحر الضب كمنع إذا دخل الجحر ، وجحر الولد الضب أدخله فيه فانجحر على انفعل : أى أوى إلى جحره .

والوكر عش الطائر فى جبل أو شجر ، جمعه وكَار كسهم وسهام ، وأوكار كأثواب ، وأوكُر كأوجه ، ووكور كوجوه ، تقول : وكر الطائر يكر وكرا من باب وعد ، ووكورا إذا أتى الوكر أو دخله .

والوَكن للطائر مثل الوكر وزنا ومعنى كالموكن وزان مسجد ، وقال الأصمعى : الوكن بالنون مأواه فى غير عُش ، والوكر بالراء مأواه فى العش ، جمعه أوكن ، ووكون ، تقول : وكن الطائر بيضه وعلى بيضه يكنه إذا حضنه فهو واكن .

والأفحوص بالضم : مجثم القطاة كالمفحص ، تقول : ليست لفلان مفحص قطاة ، جمعه أفاحيص ، وسمى بذلك لأنها تفحص عنه التراب ، تقول : لهم بيوت كأفاحيص القطا ومفاحصها .

والأُدحىّ مَفرخ النعامة كمدحاها وهو موضع بيضها ، تقول : باضت النعامة فى أدحيّها ، وسمى بذلك لأنها تدحوه وتوسعه ، قال تعالى : (والأرض بعد ذلك دحاها) [1] أى بسطها ووسعها ، وقال ابن الرومى :

« يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر » وجمع الأدحى الأداحى كأضحوكة وأضاحيك .

* * *

ولا يفرقون بين العوم والسباحة ، وظاهر كلام اللغويين الترادف إلا الزمخشرى فقد فرق بينهما فقال : العوم الجرى فى الماء مع الانغماس ، والسباحة الجرى فوقه من غير انغماس .

تقول : سبح الرجل فى الماء سبحا من باب نفع فهو سابح وسبّاح من سباحين ، وسَبوح من سبحاء ، والاسم السِّباحة ومن المستعار : الإبل تعوم فى البيداء ، وفرس سابح وسبوح ، وخيل سوابح وسُبح بضمتين ، والنجوم تسبح فى الفلك ، وهى سوابح ، وفلان يسبح النهار كله فى طلب المعاش ، وسبح فى حوائجه تصرف فيها ، وسميت الخيل سوابح لسبحها بيديها فى سيرها .

---

(١) النازعات آية ٣٠ .

ولا يفرقون بين المراح بضم الميم ، والمراح بفتحها ، وبينهما فرق دقيق : فالأول هو الموضع الذى تأوى إليه الماشية ليلا كالمُناخ والمأوى ، وفتح الميم بهذا المعنى خطأ ، لأنه اسم مكان ، واسم المكان والزمان والمصدر الميمى من أفعل يجب أن يكون بزنة مُفعَل بضم الميم على صيغة اسم المفعول . وأما المُراح بالفتح فاسم الموضع من راحت [١] الإبل (الثلاثى) واسم المكان من الثلاثى يجب أن يكون مفتوح الميم ، والمراح بالفتح أيضا الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون إليه كالمغدى من الغَداة .

* * *

ولا يفرقون بين التعبيرين الآتيين فى المعنى : بخّرتَ لنا ، وبخّرتَ علينا تبخيرا ، كلاهما بالفعل المضعف فالتعبير الأول معناه أنه طيَّب لهم الجو برائحة البَخور ، أما الآخر فمعناه أنه أنتن الجو برائحة البَخَر الذى يخرج من فمه ، والبَخَر بالتحريك هو الرائحة المتغيرة من الفم وهو النتْن ، ولذا يقال : أردت أن تبخّر لنا فبَخّرت علينا تقول : بَخِر الفم يبخَر بَخرا من باب تعب إذا أنتنت ريحه ، فالذكر أبخر ، والأنثى بخراء ، والجمع لها بُخر بالضم ومن كلام اللؤلؤى : لا يصلح للخلافة من لا يصير على سِرارِ [٢] الشيوخ البُخْر .

* * *

ولا يفرقون بين قول العرب : هذه امرأة صَدوف ، وذاك رجل صَدوف بفتح الصاد فى التعبيرين : فالتعبير الأول يشير إلى المدح ، ومعناه أن هذه المرأة تصدف عن الريبة صدوفاً ، وتعرض عنها إعراضا .

وأما التعبير الآخر فإنه يشير إلى الذم ، ومعناه أن هذا الرجل أبخر ، لفمه رائحة منتنة ، وهو كلما تحدث صدف بوجهه ، حتى لا يشم من يسمع حديثه رائحة بَخَره .

* * *

ولا يفرقون بين العُلاَ بالألف ، والعُلَى بالياء : فالأولى مفردة ومعناها الرفعة والشرف ، ومنها قوله :

إن العلا حدثتنى وهى صادقة ! فيما تحدث أن العز فى النُّقَلِ

---

(١) تقول : راحت بالعشى تروح رواحا أى رجعت ، ضد غدت تغدو غُدُوّا قال تعالى فى سورة سبأ آية ١٢ : « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر » .

(٢) السرار بالكسر : المسارة ، تقول : سارّه مُساره وسراراً إذا تحدث إليه سرا .

أما الأخرى فجمع [١] كما فى قوله جل شأنه : فى سورة طه / ٧٥ : (فأولئك لهم الدرجات العُلَى) والمفرد العُليا ، وهى ضد السفلى ومنها قوله سبحانه التوبة /٤٠ (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العُليا) .

ومثل العُليا فى المعنى العلياء بالفتح ، إذا ضممت العين قصرت ، وإذا فتحتها مددت ، قال ابن الأنبارى ، والضم مع القصر أكثر استعمالا ، وجمع العُليا عُلًى ككبرى وكبر ، ومثل العلا فى معناها المَعْلاة بالفتح وجمعها المعالى .

* * *

ولا يفرقون بين الوقت ، والميقات ، ويعدونهما سواء فى المعنى : والواقع أن بينهما فرقا : ففى العناية فرّق بينهما جماعة ، فقالوا : إن الوقت عام مطلق ، أما الميقات فو وقت محدود قدر فيه عمل من الأعمال ، تقول : جاءوا للميقات ، وهو الوقت المضروب للفعل ، والهلال ميقات . والآخرة ميقات الخلق ، وأوقات الصلوات الخمس مواقيت .

والميقات أيضا المرجع ، يقال : هذا ميقات أهل الشام للموضع الذى يُحرمون منه .

* * *

ولا يفرقون بين الرُّوح بضم الراء ، والرَّوْح بفتحها ، والرَّوَح بالتحريك : فهو بالضم ما به حياة الأنفس ، وإذا انقطع عن الحىّ فارقته الحياة ، وقالت الحكماء : هو الدم ، ولهذا تنقطع الحياة بنزفه ، ومذهب أهل السنة أن الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ، وهو أيضا القرآن ، ومنه قوله تعالى فى الشورى / ٥٢ : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) ، وكذلك هو جبريل عليه السلام ، ومنه قوله سبحانه فى مريم /١٧ : (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) وقوله : (نزل به الروح الأمين على قلبك) فى الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤ .

أما بالفتح فمعناه الراحة والرحمة والرِّزق ، كما فى قوله جل شأنه فى سورة يوسف / ٨٧ : (ولا تيئسوا من رَوْح الله) وكذلك هو نسيم الريح ، ومنه قولك : وجدت رَوْح الشّمال ، وهو برد نسيمها .

وأما بالتحريك فمعناه انبساط فى صدور القدمين وسَعة فى الرجلين دون الفَحج [٢] :

---

(١) فتكون العُلَى مفردة وهى فى هذه الحال علم لبلد بناحية وادى القرى ، واسم لموضع بديار غَطفَان .

(٢) الفحج بالتحريك : تدانى صدور القدمين ، وتباعد العقبين .

فالذكر أروح ، والأنثى روحاء ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أروح .

* * *

ولا يفرقون بين عِرس بكسر العين ، وعُرس بضمها : فهى بالكسر امرأة الرجل ، وقد يقال للرجل عِرس أيضا ، وهُما عرسان ، وتصف الشجاع المقدام فتقول : هو أمنع عِرس الأسد فى عِرِّيسه وهى لبؤته ، وابن عِرس دويبة معروفة ، ويجمع على بنات عرس .

أما العُرس بالضم فهو طعام الزفاف والوليمة يذكر ويؤنث . ومن التأنيث قولهم : شهدنا عُرس فلان فيالها من عُرس ، ورأينا عرسَه فيالها من عرس ، والجمع لمكسور العين ولمضومها أعراس ، كما يجمع الحِلم بمعنى الأناة والعقل على أحلام ، والحُلم بالضم وبضمتين بمعنى الرؤيا فى النوم على أحلام أيضا .

* * *

ولا يفرقون بين كلمتى أسوان بضم الهمزة ، وأسوان بفتحها ، ويستعملون إحداهما مكان الأخرى ، والحق أن لكل منهما معنى خاصا بها يخالف معنى الأخرى :

فهى بالضم علم لبلد بالصعيد ، أما مفتوحة الهمزة فمعناها الحزين : مأخوذة من الأسا وهو الحزن ، وهو أيضا المداواة والعلاج ، تقول : أسوت الجرح أسْواً من باب عدا ، وأسًا أيضا إذا داويته ، فهو مأسوّ ، ومنه الآسى أى الطبيب ، جمعه أساة كقضاة ، وإساء كرعاء ، وهى آسية من أواسٍ ، وكل هذا من الفعل الوادى .

ومن الفعل اليائى تقول : أسِيت عليه كرضيت أسًى أى حزنت ، ورجل أسيان وهم أسيانون ، وامرأة أسيانة ، وهن أسيانات .

* * *

ولا يدركون الفرق بين الجَناح بفتح الجيم ، والجُناح بضمها : فجناح الطائر يده التى بها يطير ، قال تعالى : (ولا طائر يطير بجناحيه) [١] ومن المجاز قولك : ركبوا جناحى طائر إذا فارقوا أوطانهم ، وركب فلان جناحى نعامة إذا جد فى الأمر واحتفل به ، وفلان مقصوص الجناح إذا كان عاجزا ، وفلان فى جناح طائر إذا وصفته بالقلق والدَّهش ، وخفض له جناحه إذا ذل وخضع ، ومن هذا قوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) [٢] أما

---

(١) الأنعام آية ٣٨ .

(٢) الإسراء آية ٢٤ .

الجُناح بالضم فمعناه الإثم والذنب ، كما فى قوله سبحانه : (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) [١] وقوله : (فليس عليكم جناح أن تَقْصُروا من الصلاة) [٢].

* * *

ولا يفرقون بين قولك : استخولهم ، واستخول فيهم ، وتخوّلهم : فمن الفعل الأول تقول : استخولتُ فلانا إذا اتخذته خادما ، واستخولتُهم إذا اتخذتهم خولا خدما .

ومن الثانى والثالث تقول : استخولت فى هؤلاء القوم إذا اتخذتهم أخوالا ، وكذا تخولتهم .

* * *

ولا يفرقون بين التكرار والإعادة ، ويزعمون أنهما سواء فى المعنى : والحق أن بينهما فرقا دقيقا : قال أبو هلال العسكرى فى فروقه : إن التكرار يقع على عمل الشىء مرة ، وعلى عمله مرات ، أما الإعادة فهى للمرة الواحدة ، فقولك : كررت كذا يحتمل مرة أو أكثر بخلاف أعدت ، فلا يقال : أعاده مرات إلا من العامة ، تقول : استعدته الشىء إذا سألته أن يفعله مرة أخرى .

* * *

ولا يفرقون بين الفَقد والعدم ، ويعتقدون أن معناهما واحد : والواقع أن بينهما فرقا لطيفا هو أن العدم أعم من الفقد : قال الراغب فى مفرداته : إن الفقد أخص من العدم ؛ لأن العدم قبل الوجود وبعده ، أما الفقد فلا يكون إلا بعد الوجود فقط .

وللافتقاد معنيان متناقضان : أحدهما التفقد وهو الطلب ، والآخر الفقد وهو العدم بعد الوجود ، تقول : ما افتقدتُ فلانا منذ افتقدتُه ، أى ما تفقدته منذ فقدته ، وليس الافتقاد بمعنى العدم فى قوله تعالى : (وتفقد الطير) [٣] . وإن ورد بمعناه كما هو فى الصحيح ، كما ذكرنا آنفا ، بل هو الطلب والتفتيش .

* * *

ولا يفرقون بين الغُرور بالضم ، والغَرور بالفتح فالأول مصدر غره يغره غرورا من باب قعد إذا خدعه وأطمعه بالباطل فهو مغرور وغرير ، ومنه قوله تعالى : (وما يعدهم الشيطان إلا

---

(١) النور آية ٢٩ .
(٢) النساء آية ١٠١ .
(٣) النمل آية ٢٠ .

غُرورا) [١] أما الآخر فهو ما يتغرغر به من الأدوية ، وكذلك هو كل ما يغر ويخدع كالدنيا لأنها تخدع بزينتها ، والشيطان كما فى قوله سبحانه : (ولا يغرنكم بالله الغرور) [٢] .

* * *

ولا يفرقون بين حمأ الثلاثى ، وأحمأ الرباعى ، وبين معنييهما تناقض : فإذا قلت حمأت البئر كان المعنى أنك أخرجتَ ما فيها من الحَمْأة ، وهى الطين الأسود ، جمعها حَمْأ بالتحريك كما فى قوله تعالى فى سورة الحجر / ٢٦ : (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) وإذا قلت : أحمأت البئر كان المعنى أنك ألقيت فيها الحمأة .

وتقول : حَمِئت البئر تحمأ حَمَأً من باب تعب إذا صارت فيها الحمأة ، فهى حَمِئة كفرحة ، قال تعالى فى الكهف / ٨٦ : (وجدها تغربُ فى عين حَمِئة) .

* * *

ولا يفرقون بين التعبيرين الآتيين : قَذِيت العين قَذى من باب تعب ، وقَذت قَذْيا من باب رمى : فالتعبير الأول يقال إذا سقط القذى فى العين وهو الوسخ ، واحدته قَذاة ، والتعبير الآخر يقال : إذا ألقت العين عن نفسها القذى .

كما لا يفرقون فى المعنى بين أقذى المزيد بالهمز ، وقذّى المزيد بالتضعيف : والحق أن بينهما تناقضا فى المعنى كالتعبيرين السابقين : فإذا قلت أقذيت العين إقذاء كان المعنى أنك ألقيت فيها القذى ، وإذا قلت : قَذّيتها تقذية كان المعنى أنك أخرجت منها القذى .

ومن هذا الذى عرضنا استبان أن الثلاثى الذى هو من باب تعب ، والرباعى المزيد بالهمزة متفقان معنى ، كما أن الثلاثى الذى هو من باب رمى يتفق معناه مع الرباعى المضعف ، ويشاركهما فى هذا قولك : اقتذى الطائر بوزن افتعل ، لأن المعنى أن الطائر ألقى عن عينه القذى ، وذلك حين يحك رأسه ، قال حميد بن ثور :

خفَى كاقتذاء الطيرِ والليلُ مدبرٌ بجثمانه والصبحُ قد كاد يسطعُ

* * *

ولا يفرقون بين الإمداد والمدد ، ويستعملونهما فى الخير والشر على السواء ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر : فيقولون : مددنا الفقراء بكثير من المال ، والصواب عكس هذا ، فيقال أمددنا الفقراء بكثير من المال ، لأنه ورد عن العرب أن الإمداد فى الخير والمدد فى

(١) النساء آية ١٢٠ .
(٢) لقمان آية ٣٣ .

الشر : قال تعالى من الإمداد فى الطور آية/٢٢ : (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) وقال تعالى فى الشعراء/١٣٣ و ١٣٤ : (أمدكم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون) وقال فى الإسراء/٦ : (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) وقال تعالى فى الإسراء/٢٠ : (كلا نمد هؤلاء وهؤلا من عطاء ربك) .

وقال تعالى من المدد فى مريم/٧٩ : (ونَمد له من العذاب مدًّا) وقال تعالى فى البقرة/ ١٥ : (الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) وقال تعالى فى الأعراف/٢٠٢ : (وإخوانهم يمدونهم فى الغى) .

هذا ولم يرد فى كتاب الله ولا فى الآثار الأدبية ما يحمل معنى الخير أو ما يحمل معنى الشر من هذه المادة إلا على النحو الذى عرضناه اللهم إلا فى اسم المفعول من المد فقد جاء مشيراً إلى الخير فى قوله تعالى فى المدثر/١٢ : (وجعلت له مالا ممدودا) وإنما جاز ذلك لوصف المال بالوفرة والكثرة .

* * *

ولا يفرقون بين عرض الثلاثى ، وأعرض الرباعى المزيد بالهمزة وعرّض الرباعى المضعف ، ويخلطون بينها ، ولكن على الرغم من أنها جميعا من مادة واحدة فبين معانيها كثير من الخلاف :

تقول من الأول : عَرَض فلانٌ إذا أتى العروض أى مكة والمدينة شرفها الله وحرسها ، وعرض لفلان كذا إذا ظهر ، وعرض فلان الشىء على فلان أراه إياه ، وعرض الرجل الحوضَ والقربةَ إذا ملأهما ، وعرض فلان عَرْض أخيه إذا نحا نحوه ، وعرض له من حقه كذا أعطاه إياه مكان حقه ، وعرضتُ الكتاب عَرضا قرأته عن ظهر القلب ، وعرضهم على السيف قتلهم ، وعرضهم على النار أحرقهم ، ومن هذا قوله تعالى : (ويوم يُعرض الذين كفروا على النار)[1] وعُرِض لفلان بالبناء للمجهول إذا جُنّ ، كل هذا من باب ضرب ، وتقول : عَرُض كذا من باب كرم عِرَضا وزان عنب ، وعَراضة بالفتح إذا اتسع وصار عريضا .

وتقول من الثانى : أعرض فلان عن كذا إذا صد عنه وأضرب وتولى ، ومن هذا قوله تعالى : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)[2] وقوله : (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى

---

(١) الاحقاف آية ٢٠ .

(٢) القصص آية ٥٥ .

بجانبه) [١] ؛ وأعرض فلان فى الصحراء إذا ذهب فيها عُرضا وأعرض لك الشىء إذا أمكنك من عُرضه ، وأعرضت المرأة بأولادها إذا ولدتهم عِراضا ، وأعرض فلان الطريق إذا جعله عريضا ، وأعرض لى عن الأخبار المفزعة إذا نسيتَها .

وتقول من الثالث : عرّض الرجل قومه إذا أهدى إليهم عند قدومه ، وعرّض الطريقَ إذا جعله عريضا وعرّضت لفلان ، وعرّضت به تعريضا إذا قلت قولا وأنت تعنيه ، وهو خلاف التصريح من القول ، قيل : كان البراءُ بُن قبيصة صاحبَ شراب ، فدخل يوما على الوليد بن عبد الملك ، وبوجهه أثر جرح ، فقال له : ما هذا ؟ قال : فرس لى أشقر ركبته فكبانى ، فقال يعرّض بأنه شرب الخمر : لو ركبتَ الأشهب ما كبابك ، يريد الماء : ومن هذا قوله تعالى : (ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء) [٢] .

مما عرضنا استبان أن الفعلين الرباعيين والثلاثى الذى هو من باب كرم لم تتفق إلا فى معنى واحد هو جعل الشىء عريضا .

* * *

كما لا يفرقون بين العَرْض بفتح العين ، والعرض بضمها ، والعِرْض بكسرها فهو بالفتح مصدر عرض ، كما فى قوله تعالى : (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) [٣] وكذلك هو ضد الطول كما فى قوله : (وجنة عرضها كعرض السموات والأرض) [٤] .

أما المضموم فمعناه الجانب والناحية ، تقول : « اضرب بفلان عُرض الحائط » ، أى تنح عنه وخذ جانبا آخر ، والسفينة تسير فى عُرض البحر أى فى جانب منه ، ونظرت إليه عن عُرض أى من جانب وناحية ؛ وأما مكسور العين فمعناه رائحة الجسد طيبةً كانت أو خبيثة ، تقول فلان طيب العِرض ، وفلان خبيث العِرض ، وهو أيضا الجسد ، وفى صفة أهل الجنة : « إنما هو عَرَق يسيل من أعراضهم » . أى من أجسادهم ، وكذلك هو النفس ، تقول : أكرمت عنه عرضى أى صنت عنه نفسى ، وفلان نقى العرض أى هو برىء من أن يشتم ويعاب ، وقيل عِرض الرجل حسبُه .

* * *

ولا يفرقون بين أبصر المزيد بالهمزة ، وبَصّر وزان كرم ، وبَصر المزيد بالتضعيف ، وتبصّر

---

(١) الإسراء آية ٨٣ .
(٢) البقرة آية ٢٣٥ .
(٣) الكهف آية ١٠٠ .
(٤) الحديد آية ٢١ .

بشد الصاد : والحق أن لكل منها معنى خاصا به :

فمن الأول تقول : أبصر فلان الشيء إذا رآه بالبصر وهو حس العين ، ومنه قوله تعالى : (وجعل على بصره غشاوة)[١] جمعه أبصار ، كما فى قوله تعالى : (إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار)[٢] وقد يأتى لازما على سبيل المجاز كما فى قولك : أبصر الطريقُ إذا استبان ووضح .

ومن الثانى تقول : بصر بالشيء بصارة من باب ظرف إذا علم به ، فهو بصير به وهم بصراء : قال تعالى : (إنه كان بعباده خبيراً بصيراً)[٣] وهذا الفعل يتعدى بالباء فى اللغة الفصحى كما فى قوله عز وجل : (بَصُرت بما لم يَبصروا به)[٤] وقوله : (فبصُرت به عن جُنب)[٥] .

وتقول : اجعلنى بصيرا على هؤلاء القوم ، أى رقيبا وشاهدا ، كقولك : فلان عين عليهم والبصيرة العبرة كما فى قولك أمالك بصيرة فى هذا ؟ أى عبرة جمعها بصائر ، قال قس بن ساعدة :

فى الذاهبين الأولي ـ ـن من القرون لنا بصائر

وهى أيضا الحجة كما فى قوله تعالى : (بل الإنسان على نفسه بصيرة)[٦] قال الأخفش : جعله هو البصيرة كما تقول للرجل : أنت حجة على نفسك .

ومن المجاز قولك : لفلان فِراسة ذات بصيرة : أى فراسة صادقة .

ومن الثالث تقول : بصّره بكذا تبصيرا إذا عرّفه وعلّمه إياه ، وقد يأتى لازما كما فى قولك بصّر الرجلُ تبصيرا إذا أتى البَصرة بفتح الباء وكسرها ، كما تقول كوّف إذا أتى الكوفة ، قال ابن أحمر :

أُخبِّر من لاقيت أنى مُبصِّرٌ وكائن ترى مثلى من الناس بصَّرا

ومن معانى التبصير الضرب بالسيف : تقول : بصّرته بالسيف إذا ضربته فبصر بحاله وعرف قدره ، قال الشاعر :

فلما التقينا بصّر السيفُ رأسه فأصبح منبوذا على ظهر صَفصفِ[٧]

---

(١) الجاثية آية ٢٣ .
(٢) آل عمران آية ١٣ .
(٣) الإسراء آية ٣٠ .
(٤) طه آية ٩٦ .
(٥) القصص آية ١١ .
(٦) القيامة آية ١٤ .
(٧) التصفصف : المستوى من الارض ، أو حرف الجبل .

ويقال أيضا : بصّره تبصرة إذا أراد أن يرشده ويذكره بما يجب عليه أن يعلمه ، ومن هذا قوله سبحانه : (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبدٍ منيب)[١] .

من الرابع تقول : تبصر فلان إذا فكر وتأمل ، ومن هذا قول زهير بن أبي سلمى :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن تحملن[٢] بالعَلياءِ من فوق جُرثُم[٣]

* * *

ولا يفرقون بين الأمر بفتح الهمزة والإمر بكسرها والأمر بوزن كتف : فالأول معناه الطلب وهو ضد النهى ومنه قوله تعالى فى الكهف/١٩ : (قال ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمرا) جمعه أوامر ، وكذلك هو الحال كما فى قوله تعالى فى هود/٩٧ : (وما أمر فرعون برشيد) جمعه أمور . وفى التنزيل فى البقرة/٢١٠ : (وإلى الله ترجع الأمور) .

أما الثانى (الإمر) فمعناه العجب ومنه قوله تعالى فى الكهف/٧١ : (لقد جئت شيئا إمرا) .

وأما الثالث (أَمِر) فمعناه المبارك كما فى قولك للقرآن الكريم : هو كتاب أمر .

* * *

ولا يفرقون بين الكره بضم الكاف والكره بفتحها ، فهو بالضم للمشقة والعناء ومنه قوله تعالى فى البقرة/ ٢١٦ : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) وقوله فى الأحقاف/١٥ : (حملته أمه كرها ووضعته كرها) .

وهو بالفتح معناه الإكراه ومنه قوله تعالى فى النساء/١٩ : (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً) وقوله فى فصلت/١١ : (فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً) .

* * *

ولا يفرقون الفروق التى بين الغَوْل والغَيْل بفتح فسكون منهما والغُول بالضم :

فالأول معناه السُّكر كما فى قوله سبحانه فى الصافات/٤٧ : (لا فيها غَول ولا هم عنها ينزفون) وكذلك هو البعد كما فى قولك مفازة ذات غَول ، وقولك داعيا للمسافر : هون عليك غَول هذا الطريق .

والثانى معناه اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل تقول : أغالت فلانة ولدها وأغيلته إذا

---

(١) فى آية ٧ – ٨ .

(٢) تحملن : ارتحلن .

(٣) جُرثُم : على على ماء .

سقته الغَيْل فهو مُغِيل والولد مغَال .

وأما الثالث فمعناه الداهية والهلكة والسعلاة والجمع أغوال وغيلان بكسر الغين .

* * *

ولا يفرقون بين الذكر بضم الذال والذكر بكسرها :

فالأول : يكون بالقلب : تقول : اجعله منى على ذكر : أى بحيث لا أنساه .

أما الآخر فلا يكون إلا باللسان : ومنه قولك : لفلان ذكر حسن : أى صيت وشرف بحيث لا يذكره الناس إلا بالخير ، قال تعالى فى الزخرف/٤٤ : (وإنه لذكر لك ولقومك) وقال فى الرعد/٢٨ : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

* * *

ولا يفرقون بين الجهد بالضم والجهد بالفتح :

فالأول هو الطاقة تقول : بلغ فلان جهده ومجهوده ، ومنه قوله تعالى فى التوبة/٧٩ : (والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم) .

أما الآخر فمعناه المشقة والتعب تقول : بذلت فى السفر جهدا عظيما ، ومنه قوله تعالى فى النحل/٣٨ : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) .

ويأتى جهد بالفتح أيضا بمعنى الطاقة كما فى المعجم الوسيط على قول .

* * *

ولا يفرقون بين الفَرجة بفتح الفاء والفُرجة بضمها :

فالأولى لا تكون إلا فى الأمر الشديد تقول : لكل غم فَرجة أى كشف : قال الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأمـ ـر له فَرجة كحل العقال

والأخرى تكون فى الحائط ، وفى كل مكان خال بين شيئين كالفرج . وجمع الفُرجة فرج كغرفة وغرف ، وجمع الفرج فروج ، ومنه قوله جل شأنه فى ق/٦ : (كيف بنيناها وزيناها وماها من فروج ؟) وقولك : الريح تعصف بين فروج الجبال .

* * *

ولا يفرقون بين الشَّرْب بفتح الشين ، والشُّرب بضمها ، والشِّرب بكسرها ، والشَّرَب بالتحريك ، قال أبو عبيدة : الشرب بالفتح مصدر شرب كالمشرب ، وبالضم والكسر اسمان ، والشَّرْب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب ، وكذلك هو الفهم ، تقول :

شَرَب فلان ما ألقى عليه شَرَبا من باب نصر إذا فهمه واسمعْ واشربْ أى افهم .

والشِّرب بالكسر الحظ والنصيب من الماء ، وفى التنزيل فى القمر/٢٨ : (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضَر) وفيه أيضا فى الشعراء/١٥٥ : (قال هذه ناقة لها شِرب ولكم شرب يوم معلوم) والشَّرب بالتحريك العطش ، تقول : شرِب الولد يشرَب شَرَبا من باب تعب إذا عطش .

* * *

كما لا يفرقون بين المَشرب والمشربة بفتحها ، والمشربة بالكسر : فالمشرب يكون مصدراً كما تقدم ، ويكون موضعاً ، ومن هذا قوله عز شأنه : فى البقرة/٦٠ : (قد علم كل أناس مشربهم) أى مكان شربهم ، وجمع المشرب مشارب كما فى قوله سبحانه فى يس/٧٣ : (ولهم فيها منافع ومشارب) .

والمشربة بالفتح المشرعة ، وفى الحديث : « ملعون من أحاط على مشربة » والمشُربة بضم الراء وفتحها الغرفة ؛ لأنهم كانوا يشربون فيها .

أما المِشربة بالكسر فهى الإناء الذى يشرب فيه .

* * *

كما لا يفرقون بين الشَّربة بالفتح ، والشُّربة بالضم . فهى بالفتح اسم مرة من الشُّرب ، وكذلك هى النخلة تنبت من النوى ، أما بالضم فهى حُمرة فى الوجه تقول : فى فلان شُربة : أى حُمرة .

* * *

ولا يفرقون بين المِنّة بكسر الميم ، والمُنة بضمها ، والمنون بالفتح : فهى بالكسر النعمة ، تقول : قدمت لصديقى مِنة إذا اصطنعت عنده صنيعة ، وله علىّ مِنة ومِنن ، وَمَنَّ الله تعالى على عباده وأنعم ، وهو كثير المَنن عليهم ، وهو الحنّان المنّان : أى المعطى ابتداء ، وفى التنزيل فى يوسف/ ٩٠ : (قد من الله علينا) وهى بالضم القوة ، تقول : فلان ضعيف المُنة ، وليس لقلبه مُنة ، وهم ضعاف المُنن .

ويقال : منّه السفر إذا أضعفه وذهب بمُنته ، قال ابن ميّادة :

مـنـنـاهـن بـالإدلاج حتى كأن متونهن عَصىٌّ ضالِ [1]

(١) يريد أنهم أنهكوا الإبل بكثرة السير ليلا ، حتى صارت ظهورهن عاصية على الركوب .

أما المنون : فهو الموت ، تقول : منته المنون : أى قطعته القطوع وهى المنية ، قال الشاعر :

كأن لم يغن يوما فى رخاء إذا ما المرء منته المنون

والمنون أيضا من كان كثير الامتنان كالمنونة ، وكذلك من تزوجت لمالها ؛ لأنها تمنّ به على زوجها كالمنّانة .

* * *

ولا يفرقون بين الحَجْر وزان المنع ، والحِجر وزان الحلم ، والحَجَر بالتحريك :

فالأول معناه المنع من التصرف ، تقول : حجر عليه القاضى من باب نصر إذا منعه من التصرف فى ماله فهو محجور عليه ، وحَجر الإنسان بالفتح قد يكسر حِضنه وهو مادون إبطه إلى كشحه ويقال : هو فى حَجره أى فى كنفه وحمايته ، جمعه حجور

وأما الحجر بالكسر فهو العقل واللب ، ومنه قوله جل شأنه فى الفجر / ٥ : (هل فى ذلك قسم لذى حجر) وكذلك هو حجر الكعبة المدار بها من الشمال ، تقول : جلست أو صليت فى حجر الكعبة ، وهو أيضا الفرس الأنثى ، تقول : هذه حجر منجبة من حجور منجبات ، قال الشاعر :

إذا خرس الفحلُ وسْط الحجو ر صاح الكلاب وعُق الولد

قال الجاحظ : معناه هو أن الحصان الفحل إذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت لفت الحجور ، ونبحت الكلاب أربابها لتغير هيئاتهم ، وعقت الأمهات أولادهن ، وشغلهن الرعب عنهم .

والحِجر القرابة ، ومن الرجل والمرأة فرجها ، والحِجر منازل ثمود ، ومنه قوله تعالى : فى الحجر/ ٨٠ : (كذب أصحاب الحجر المرسلين) أما الحَجر بالتحريك فهو الصخرة ، جمعه فى القلة أحجر وأحجار ، وفى الكثرة حجار وحجارة بكسرهما .

* * *

ولا يفرقون بين السِّحر وزان العلم ، والسَّحْر وزان الدهر ، والسحَر بفتحتين :

فهو بالكسر إخراج الباطل فى صورة الحق ، وقيل هو الخداع والتمويه ، تقول : سحره إذا خدعه وموّه عليه ، والمسحور مخبول العقل ، ومنه قول فرعون فى الإسراء/١٠١ : (إنى لأظنك يا موسى مسحوراً) وسحّره بالتشديد تسحيرا للمبالغة ، ومنه قوله تعالى فى الشعراء / ١٥٣ :

(إنما أنت من المسحّرين) ، وإذا أطلق السحر ذم فاعله ، ومنه قوله سبحانه فى يونس ٨١ : (قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله) وقد يستعمل فيما يمدح ويحمد كما فى قوله عليه السلام : « إن من البيان لسحرا » : أى أن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ، فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر ، وهذا اللون هو الذى يسمى بالسحر الحلال .

أما السَّحْر بالفتح فهو الرئة كالسُّحر بالضم ، تقول : انتفخ سُحره ومساحره إذا عدا طوره وجاوز قدره ، جمعه أسحار وأما السحَر بالتحريك فهو قبيل الصبح ، فإن أردت التنكير صرفته تقول : لقيته سَحراً وسُحرةً بالضم كما فى قوله تعالى فى القمر/ ٣٤ : (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) وقد غلب عليه التعريف من غير إضافة ولا ألف ولام ، تقول . لقيته سحرَ تريد سحر ليلتك ، وعلى هذا لم تصرفه لأنه معدول عن السحر بالألف واللام ، وسمى السحر بهذا الاسم استعارة ، لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس الصبح .

* * *

ولا يعرفون ما بين الفعلين عيى الثلاثى وأعيا الرباعى من الفروق فى الاستعمال فيستعملونهما لمعنى واحد ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر : والفصيح أن يقال من الأول : عيى بالأمر ، وعيى عن حجته يعيا عِيا بالكسر إذا عجز عنها ولم يطق إحكامها ، وعيى فى المنطق عيا إذا حُصر ، ويدغم الماضى فيقال : عىّ فهو عىٌّ وعييٌّ على فعل وفعيل .

ويقال من الآخر : أعيا الماشى إذا كل وتعب فهو مُعٍ وأعيا السيرُ البعيرَ إذا أكلّه وأتعبه ، وإبل معيا أى معيية ، وأعياه الداء إذا أعجزه ، فالرباعى لازم ومتعد أما الثلاثى فلازم دائما : وقصارى القول أن تقول أعييت إن أردت التعب ، وعييت إن أردت انقطاع الحيلة وتحيرت فى أمرك .

* * *

ولا يفرقون ما بين الخَضم والقَضم بفتح فسكون فيهما : فالأول معناه الأكل بأقصى الأضراس وملء الفم بالمأكول ، وأما الآخر فمعناه : الأكل بأطراف الأسنان : قال أحد الأعراب : هم يخضمون ونقضم أى يأكلون بأقصى أضراسهم ونحن بمقدمها ، وفى حديث أبى ذر : « اخضموا فسنقضم » وفى المثل : « يُبلغ الخضم بالقضم » أى أن الشبع يحصل بالأكل بطرف الفم ، ويضرب فى أن الغاية البعيدة تدرك بالرفق .

ولا يفرقون بين الفعلين : عان الثلاثى وأعان الرباعى زاعمين خطأ أنهما من مادة واحدة والحق أن بينهما تناقضا من ناحيتين :

إحداهما أن الأول يائى والآخر واوى بدليل ما سنعرض من الأمثلة .

والأخرى أن الأول يشير إلى الذم ، أما الآخر : فيشير إلى المدح .

تقول من الثلاثى : عان الرجل الإبل يعينها عينا من باب باع إذا أصابها بالعين والنظرة فهو عائن والإبل معينة .

ومن كان شديد الإصابة بعينه يقال له : معيان بكسر الميم ، وعَيون بفتح العين ، وجمع العيون عِين بالكسر ، وعُيُن بضمتين ككتب .

وتقول : تعين الرجل الإبل إذا استشرفها ليعينها ، وتعين إذا تأنى ليصيب شيئا بعينه .

ومن الرباعى تقول : أعان أبى الفقراء إذا عاونهم وأحسن إليهم ومد لهم يد المعونة فهو لهم عون ، والعون هو الظهير على الأمر ، ويستعمل للواحد والجمع والمؤنث ، تقول : هو وهى وهم وهن عون ، جمعه أعوان ، والعوين اسم للجمع ، ومن كان حسن المعونة أو كثيرها يقال له مِعوان بكسر الميم ، وتقول : استعنت الله ، واستعنت بالله كما فى قوله تعالى فى الفاتحة/٥ : (إياك نعبد وإياك نستعين) وقوله فى الأعراف/١٢٨ : (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) .

ويقال : تعاون الأصدقاء واعتونوا إذا عاون بعضهم بعضا .

* * *

ولا يفرقون بين السَّوْف وزان القول ، والمساف وزان المقال ، والتسويف ، والسَّواف بالفتح والضم ، فالسوف الشم ، تقول : ساف الولد الزهر سوْفا إذا شمه ، وكذلك استافه ، وأسافنى ريحانا فسفتُه قال الشاعر :

إذا دُفن[1] ريحانا بمسك أسفنه عرانين[2] شُمًّا زيَّنتْ أعينا نُجلا

ويقال : فلان يقتات السوْف : إذا كان يعيش بالأمانى ، وما قوته إلا السوف ، قال الكميت :

وكان السوف للفتيان قُوتاً نعيش به وهُنِّئت الرقوبُ[3]

---

(١) دُفن الريحان بالمسك : خلطه به .

(٢) العرانين جمع عرنين بالكسر وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم .

(٣) الرقوب : المرأة تراقب موت بعلها ، وكذلك هى من لا يبقى لها ولد .

أما المساف فهو البعد كالمسافة لأن الدليل إذا كان فى فلاة شم تراب الموضع الذى ضل فيه ، فإن استاف رائحة الأبوال والأبعار علم أنه على جادة الطريق ، وإلا فلا ، ثم كثر الاستعمال حتى سموا البعد مسافة ، والمساف أيضا الأنف لأنه يُساف به ويشم .

وأما التسويف فهو المَطْل ، تقول : سوفته تسويفا إذا مطلته ، وأكثر ما يستعمل فى الوعد الذى لا إنجاز له ، وهو أيضا التمليك كما فى قولك : سوفته أمرى إذا ملكته إياه وحكّمته فيه وأما السّواف بفتح السين وضمها فهو الفَناء ، تقول : أساف فلان إذا هلك ، وفى المثل « أساف حتى ما يشتكى السواف » ويضرب فيمن تعود الحوادث ومرن على الشدائد ، ويقال : فلان أصبرُ على السواف من ثالثة الأثاف أى هو أصبر على تحمل المشاق من الأثفية الثالثة وهى القطعة من الجبل يجعل إلى جنبها ثنتان توضع عليهما القدر .

ويقال : أساف : إذا وقع فى ماله السواف ، وساف المال يسوف ويساف : إذا هلك ، أو وقع فيه السواف .

* * *

ولا يفرقون بين العائش ، والمتعيش .

فالعائش من كانت حاله حسنة ، تقول : عاش فلان يعيش من باب سار عَيْشا ، ومَعيشا ، ومَعاشا ومعيشة إذا كان فى سعة ورغد ، وله معاش ورياش فهو عائش وعايش ، وهى بهاء .

والمعيشة مكسب الإنسان الذى به يعيش ، جمعها معايش ، قال تعالى فى الأعراف/١٠ : (جوعلنا لكم فيها معايش) أما المتعيّش فهو من تكلف أسباب العيش ، وكانت له بُلغة يكتفى بها ولو كانت قليلة ، تقول : تعيّش فلان إذا تبلغ بالقليل ورضى به .

* * *

ولا يفرقون بين الحِين بكسر الحاء ، والحَيْن بفتحها وزان البين :

فهو بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان كالمُدة ، وقوله تعالى فى الصافات/١٧٤ : (فتول عنهم حتى حين) معناه حتى تنقضى المدة التى أمهلوها ، جمعه أحيان ، وجمع الجمع أحايين .

تقول : حان حينُ الزرع أو الحصاد إذا قرب وقته وحل ميعاده ، وعاملَه محاينة كمشاهرة ومياومه .

والحين أيضا الأكلة الواحدة فى اليوم والليلة اسم من التحيين ، تقول : حَينوا ضيوفهم إذا قدموا لهم الطعام مرة واحدة فى اليوم والليلة كالحِينة بكسر الحاء وفتحها قال الشاعر :

ولا عيبَ فيكم غير أن ضيوفكم تُحان[1] وحِينُ الضعيف إحدى العظائم

أما الحَيْن بالفتح فمعناه الهلاك ، تقول : حان حَيْن المجرم : أى قرب هلاكه ؛ والدَّينُ حيْن أى هلاك ، ونزلت به كائنة حائنة : أى فيها حَيْنه وهلاكه ، والحائنة هى النازلة المهلكة .

* * *

ولا يفرقون بين الحُزن بالضم وزان القفل ، والحَزْن بالفتح وزان البَرق :

فالأول معناه الهم وشدة التأثر أى ضد السرور ، كالحَزَن بالتحريك ، تقول : حزِن يحزَن حَزَنا بالتحريك وحُزنا بالضم فهو حزِن كطرب ، وحزنان ، ومِحزان : ومن الحزن بالضم قوله تعالى فى يوسف/٨٤ : (وابيضت عيناه من الحزن) ومن المتحرك قوله فى فاطر/٣٤ : (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) . يتعدى بالهمزة فيقال : أحزنه الحادث فهو محزن ، وبالحركة فيقال : حزنه الأمر يحزنه فهو محزون ومن هذا قوله تعالى فى آل عمران/١٧٦ (ولا يحزُنْك الذين يسارعون فى الكفر) ، وقوله فى يوسف/١٣ : (إنى ليحزننى أن تذهبوا به) .

أما الحَزْن فهو ما غلظ من الأرض كالحزنة ، تقول أحزن الرجل إذا صار فى هذه الأرض ومن المجاز قولك : رجل حَزْن إذا لم يكن سهل الخلق قال الشاعر :

شيخُ إذا ما لبس الدرعَ حَزَنْ[2] سهلٌ لمن ساهل حَزْن للحزِن

ويقال للبغل إذا لم يكن وطيئا : إنه لحزْن المشى وفيه حُزونة بالضم .

* * *

ولا يفرقون بين البَهار وزان سلام ، والبُهار وزان غُلام .

فالأول هو القرار الذى يقال له عين البقر ؛ وهو نبت ينبت أيام الربيع طيب الريح أما البهار بالضم فهو شىء يوزن به كما قال ابن فارس ؛ ويطلق – كما فى المعجم الوسيط – على : إناء كالإبريق ، والخطّاف الذى يطير وتسميه العامة : عصفور الجنة .

---

(١) تُحان الضيوف : يقدم لهم الطعام مرة واحدة فى اليوم والليلة .

(٢) حَزَن : يقال حزن الفرس من باب دخل إذا صار حَرونا غير منقاد .

ولا يفرقون بين المهَل بفتحتين وبفتح فسكون وبين المُهْل بالضم وزان القفل ، فالأولان معناهما واحد وهو الاتئاد والسكينة والرفق ، تقول : أمهله إمهالا ، ومهّله تمهيلا إذا رفق به وأنظره ، وفى التنزيل فى الطارق/١٧ : (فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) ؛ ويقال مهْلا بسكون الهاء وعلى مَهَل بالتحريك أى اتئد ، وتمهل فلان فى عمله تمهلا : أى اتأد وتمكث ولم يعجل ؛ ويقال للمفرد ولغيره مهلا بمعنى أمهل ، فهو مصدر نائب عن الفعل ، كما يقال صبرا بمعنى اصبر ، والاسم المهُلة وزان غرفة ، تقول أطلت مُهلته ، ومشى على مُهلته أى على رسله وهينته وتؤدته .

والتمهل أيضا التقدم ، تقول : تمهل القائد إذا تقدم كما فى قول الأعشى :

عليه سلاح امرئ حازم تمهّل فى الحرب حتى امتُحن

ويقال : فلان ذو مَهَل بالتحريك أى ذو تقدم فى الخير ، قال ذو الرمة :

كم فيهمُ من أشم الأنف ذى مَهَل يأبى الظُلامةَ مثلَ الضيغم[1] الضارى

ويقال : أخذ فلان على صاحبه المُهلة إذا تقدمه فى سن أو أدب .

أما الآخر فقيل : إنه النحاس المذاب ، وقال أبو عمرو : هو دُردىُّ الزيت ، والقيح ، والصديد وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه « ادفنونى فى ثوبىّ هذين فإنما هما للمُهل والتراب » : وفى التنزيل فى الكهف/٢٩ : (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) .

* * *

ولا يفرقون بين الاعتمال ، والتعمُّل بتشديد الميم مضمومة ، والتعميل :

فالأول معناه أن يعمل الإنسان بنفسه ولنفسه معتمدا على رأية وآلته ومنه قول الشاعر :

إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوما على من يتكل

ومنه اليعمَلة : وهى الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة .

أما التعمل فهو أن يعمل الإنسان فى مصلحة غيره ، تقول : الخليفة يتعمل فى حاجات المسلمين : أى يتعنّى ويجتهد ، ومن هذا قول بشامة بن الغدير :

وجدت أبى فيهم وجدى كلاهما يُطاع ويؤتى أمره وهو محتبِ[2]

فلم أتعمـــل للسيادة فيهمُ ولكن أتتنى طائعا غيرَ مُتعبِ

---

(١) الضيغم الضارى : الأسد الذى تعود الافتراس .

(٢) المحتبى : من جمع بين ظهره وساقيه والمراد : أنه لم يتعب نفسه .

وأما التعميل فهو تولية العمل ، تقول : عمّل السلطان فلانا على البلد إذا ولاه أموره وأعماله ، وعُمّل فلان على القوم تعميلا إذا أمِرّ وصار واليا عليهم ، ومن الذى عُمّل على هؤلاء ؟ أى نُصّب عاملا .

* * *

ولا يفرقون بين السّمَر بالتحريك ، والسّمرُ وزان رجُل ، والسُّمْر وزان خضر ، والتسمير ، والسمار : فالأول معناه التحدث ليلا ، تقول : سمر يسمر سمرا من باب نصر ، وسَمَرا أيضا محركا ، فهو سامر ، وهم سُمّار ككتّاب ، وسامر مثل حاجّ ، وتقول : أتيته سَمَرا : أى وهو يسمر : فسمرا حال ؛ لأنه مصدر منكر ، قال ابن مالك .

ومصدرٌ منكر حالا يقع بكثرة كبغتةً زيد طلع

ومن المجاز قولك : هذه ليلة سّمارة أى يكثر فيها السمر : قال زهير :

باتا وباتت ليلة سّمارة حتى إذا تَلع[1] النهار من الغدِ

يريد أن العيْر والأتان لا ينامان فى هذه الليلة المملوءة بالسمَر ، وقال ابن مقبل :

كأن السُّرى أهدى لنا بعدما ونى[2] من الليل سُمّارَ الدجاج ونُوّما

يقصد بسُمّار الدّجاج الديكة .

ويقال : باتوا يسمرون الخمر : أى يشربونها فى أثناء سمرهم فى الليل : قال القطامى :

ومصّرعين من الكلال كأنما سمروا الغبوق[3] من الطِلاء[4] المعَرقِ

والسامرة فرقة من اليهود منهم السّامرى الذى صنع العجل وعبده ، نسبة إلى قبيلة من بنى إسرائيل يقال لها — سامر .

وأما السَّمُر بضم الميم فهو اسم لنبات من الطلح له شوك ، واحدته بهاء ، وتجمع أيضا على سَمُرات .

وأما السُّمْر بضم فسكون فهو جمع لأسمر وسمراء ، كأحمر وحمراء وحُمر .

وأما التسمير فهو التشمير وهو الإرسال ، وفى حديث عمر رضى الله عنه : مايُقَر رجل أنه كان يطأ جاريته إلا ألحقت به ولدها ، فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليسمِّرها » قال الأصمعى : أراد التشمير فحوله إلى السين ، والتشمير هو الإرسال من قولهم : شمر الملاح

---

(١) تلع النهار : ارتفع .

(٢) ونى : ضعف وفتر .

(٣) الغبوق : شراب العشى .

(٤) يريد بالطلاء المعرق الخمر المعتقة .

السفينة : إذا أرسلها والتسمير أيضا شد الخشب ونحوه بالمسامير ، تقول : باب مسمّر كما تقول باب مسمور .

وأما السّمار فهو الشراب المذيق بالماء كاللبن ونحوه إذا مزج بالماء ، تقول : سقانى سمارا : أى مذيقا ، ومذيقة ، قال أعرابى :

إذا أصبنا كل يوم مذيقةً وخمسَ تُميرات صغارٍ خوانز[١]
فنحن ملوك الأرض خِصبا ونعمةً ونحن أسود الغيل[٢] عند المزاهز[٣]

* * *

ولا يفرقون بين العَرف بفتح العين ، والعُرف بضمها ، والعِرف بكسرها :

فمعناه بالفتح الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله فى الطيبة ، تقول : لهذه الزهرة عَرف ذكى ، وما أطيب عَرف هذه الوردة ، وكذلك هو مصدر عرف فى قولك : عرف الرجل الفرس عَرفا إذا جز عُرفه .

ومعناه بالضم الجود والمعروف كالعارفة ، تقول : أولاه عُرفا : أى معروفا ؛ وهو كذلك اسم من الاعتراف نقول : لفلان علىّ ألفٌ عرفا أى اعترافا ؛ وهو التتابع تقول : طار القَطا عُرفا : أى بعضها خلف بعض ، وجاء القوم عُرفا عُرفا : أى متتابعين : ومنه قوله جل شأنه (والمرسلات عُرفا) المرسلات /١ .

وعُرف الديك لحمة مستطيلة فى أعلى رأسه ، وعُرْف الفرس هو الشعر النابت فوق رقبته ، وقد تضم راؤه .

وأما مكسور العين فمعناه الصبر ، تقول : يمتاز فلان بحسن العِرف أى الصبر ، قال الشاعر :

قل لابن قيسٍ أخى الرُّقَيَاتِ ما أحسن العِرف فى المصيباتِ !

وهو أيضا المعرفة ، ومنه قول بعض العرب : ما عَرف عِرفى إلا بأَخِرة : أى ما عرفنى إلا أخيرا :

* * *

كما لا يفرقون بين الاعتراف ، والاستعراف ، والتعريف ، والتعارف :

---

(١) تميرات خوانز : متغيرة الطعم .
(٢) الغيل : الشجر الكثير الملتف .
(٣) المزاهز : تحريك البلايا .

فالأول معناه الاستخبار ، تقول : اذهب إلى هؤلاء فاعترفهم : أى استخبرهم ، قال بشر :

أسائلةٌ عميرةُ عن أبيها خِلالَ الجيش تعترف الركابا ؟

أى تستخبرهم وتسألهم عن أبيها .

وكذلك هو الإقرار بالشيء ، تقول : اعترف فلان بذنبه أو بما عليه من الدين اعترافا إذا أقر به ، أما الثانى فمعناه تعريف الإنسان بنفسه ، تقول : أتيت فلانا متنكرا ثم استعرفت : قال مزاحم العقيلى :

فاستعرفا ثم قولا إن ذا رحم هيمان [1] كلفنا من شأنكم عَسَرا

فإن بغت آية تستعرفان بها يوما فقولا لها العود الذى اختُضِرا [2]

وأما الثالث فمعناه الإعلام ، وإنشاد الضالة ، والتطييب من العَرف ، وقيل فى قوله تعالى فى سورة محمد / ٦ : (ويدخلهم الجنة عَرَّفها لهم) – طيّبها لهم .

والتعريف أيضا الوقوف بعرفات ، تقول : عرّف القوم تعريفا إذا وقفوا بعرفات كما يقال : عيّدوا تعييدا إذا حضروا العيد ، وجمعوا تجميعا إذا حضروا الجمعة وأما التعارف فهو أن يعرف بعض الناس بعضا كما فى قوله تعالى فى الحجرات/١٣ : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) .

* * *

ولا يفرقون بين السَّكَر بفتحتين ، والسَّكْر وزان الضرب ، والسُّكر بالكسر ، والسُّكور بالضم ، والتساكرُ ، والتسكير :

فهو بالتحريك قد يكون مصدرا ، ومعناه آنئذ زوال العقل وغيابه ، تقول : سَكِر من الشراب يسكَر سكرا من باب طرب إذا غاب عقله ، والاسم السُّكر بالضم ، فهو سكران ، وهو سكِر كطرِب ومِسكير بالكسر وسَكور بالفتح إذا كان كثير شرب الخمر ، وهو سِكِّير بكسرتين ثانيتهما مشددة إذا كان دائم السكر وهى سَكرى وفى لغة بنى أسد سكرانة ، وهم وهن سَكارى بفتح السين وضمها ، وفى التنزيل فى النساء/٤٣ : (لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى) .

والسَّكَر قد يكون اسما لشراب يتخذ من التمر والعنب ، ومنه قوله تعالى فى النحل/٦٧ :

---

(١) الهيان : العطشان تقول : جمل هيان وإبل هيام بالكسر أى عطاش ، وقوم هيم بالكسر : عطاش أيضا .

(٢) اختُضر : تقول : اختُضر العود أو النبات بالبناء للمجهول إذا أخذ طريا غضا ، واختُضرت الفاكهة إذا أكلت قبل إدراكها واختضر الشاب إذا مات فتيا .

(ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكَرًا ورزقا حسنا) فالسَّكَر الخمر ، والرزق الحسن هو التمر والزبيب .

وقد يكون اسما للغضب الشديد والغيظ كما فى قول الشاعر :

فجاءونا لهم سَكَرٌ علينا فأجلى اليوم والسكران صاحى

وأما السَّكر وزان الضرب فهو السد تقول سكرت النهر من باب نصر سكرا إذا سددت فاه ، وكل شَق سُد فقد سَكر .

وأما السِّكر بالكسر فهو اسم ذلك السِّداد ، وكذلك هو العرم والمُسنّاة بشد النون .

وأما السُّكور بالضم فمعناه السكون والفتور كالسَّكَران بالتحريك ، تقول : سكرت الريح تسكرُ سكوراً وسَكَرانا إذا سكنت بعد الهبوب ، وليلة ساكرة : أى ساكنة الريح : قال أوس بن حجر :

تُزاد لياليَّ فى طولها فليست بطلقٍ ولا ساكرة

ويقال : سكر الحر إذا فتر ، وكذلك الطعام والماء الحار إذا سكنت فورته ، تقول : اصبر حتى يسكُرَ ، وسكَر الماء سكورا فهو ساكر أى ساكن لا يجرى قال الشاعر :

أإنْ غَـرَّدَتْ يوما بـواد حمامةٌ بكيتَ ولم يعذِرك بالجهل عاذرُ ؟

تَغنّى الضُحا والعصرَ فى مرجحنة[1] نياف[2] الأعالى تحتها الماء ساكرٌ

وأما التساكر : فهو أن يرُى الإنسان من نفسه أنه سكران وليس به سكر : أنشد سيبويه للفرزدق :

أسكرانَ كان ابن المراغة إذ هجا تميما بجوف الشام أم متساكرُ ؟

وأما التسكير فهو الحبس كما فى قوله تعالى فى الحجر/١٥ : (لقالوا إنما سُكِّرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) : أى حبست عن النظر وحُيِّرتْ ، وقيل : غُطّيت وغُشّيت ، وقرأها الحسن مخففة وفسرها بقولة سُحرت ، ويؤيد هذا كلمة مسحورون فى آخر الآية .

* * *

ولا يفرقون بين الثَناء بالفتح ، والثِناء بالكسر والمد ، والثِنى بالكسر والقصر ، والثَنْى وزان الرمى ، والثِنْى وزان الرزق .

---

(١) المرجحنة : السحابة الثقيلة .

(٢) نياف الأعالى : طويلة فى ارتفاع ، والأصل نِواف : قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها .

فالأول هو الوصف بمدح أو ذم ، تقول ، أثنيت عليه خيرا وبخير ، وأثنيت عليه شرا وبشر .

وأما الثِناء بالكسر فهو للدار ونحوها كالغِناء وزنا ومعنى ، وكذلك هو عِقال البعير .

وأما الثِنى بالقصر فهو الأمر يعاد مرة واحدة بعد المرة الأولى ، وفى الحديث (لا ثِنَى فى الصدقة) أى لا تؤخذ فى السنة مرتين ، وكذلك هو الثانى فى السيادة كالثُنيان بالضم والثُنَى وزان هدى ، قال الصبّان : هو كالوزير بالنسبة للسلطان .

وهو أيضا اليوم الذى يلى يوم الأحد ، والمسمى بيوم الاثنين ، جمعه أثناء ، كما جمعت إلى بمعنى النعمة على آلاء ، وقالوا فى جمع يوم الاثنين أيام الأثانين ، كما قالوا فى جمعه أثناء كأنه جمع للمفرد تقديرا ، ويقدرونه مرة بثَنّى بفتح الثاء مع التنوين كسبب وأسباب ، ومرة بِثنى بكسر الثاء كما تقدم ، وقيل أصله ثِنْى كحمل وأحمال ، وإذا عاد عليه الضمير جاز فيه وجهان أوضحهما الإفراد على معنى اليوم ، فيقال : مضى يوم الاثنين بما فيه ، والآخر ملاحظة اللفظ فيقال بما فيهما .وأما الثَّنْى وزان الرمى فهو مصدر ثناه عن كذا ثنيا من باب رمى إذا كفه وصرفه عنه ، ومصدر أيضا لقولك ثناه ثنيا : إذا صار معه ثانيا .

وأما الثِّنْى بالكسر فهو من الوادى منعطفه ، ومن الحية ما تعوّج منها ، ومن الليل ساعة ، وهو أيضا الناقة إذا ولدت مرة ثانية ، وولدها ذلك ثِنْيها .

* * *

ولا يفرقون بين الشَّعْب بفتح الشين ، والشِعب بكسرها ، والشُّعب بضمها ، والشَّعبَ بالتحريك :

فهو بالفتح ما انقسمت فيه القبائل ، جمعه شعوب ، وفى التنزيل فى الحجرات/١٣ : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) والشعوبية هم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم ؛ إنما نسب إلى الجمع لأنه صار علما كالأنصار ، والشعب أيضا الجمع والتفريق ومن التفريق اشتق شَعوب وزان رسول اسما للمنية لأنها تفرق بين الخلائق وصار علما عليها غير مصروف ومنه قول الطرماح .

شَتّ[1] شعب الحى بعد التئامِ وشجاك اليومَ ربعُ المُقامِ[2]

---

(١) شت الشعب : تفرق .

(٢) شجاك ربع المقام : أحزنتك الدور التى كانوا فيها يقيمون .

أما مكسور الشين فهو الطريق فى الجبل جمعه شِعاب كذئب وذئاب ، تقول : ذهب القوم فى شعاب مكة .

وأما مضموم الشين فهو اسم لواد بين الحرمين .

وأما الشَّعَب بالتحريك فهو بعد ما بين المنكبين ، تقول : شَعِب يشعَب شَعَبا من باب فرح إذا اتسع ما بين الشاعبين وهما المنكبان .

* * *

ولا يفرقون بين المَنَى بفتح الميم والنون ، والمُنَى بضم الميم وفتح النون ، ومِنًى بكسر الميم مع التنوين : فالأول معناه القَدَر ، تقول : منى الله لك الخير إذا قدّره ، وأنا راض بمَنَى الله أى بقدره ، وما تدرى ما يمنى لك المانى ، أى ما تدرى ما يقدر لك الله ، قال الشاعر :

ولا تقولنْ لشىء لست أفعله حتى تَبيّن ما يَمنى لك المانى

ويقال : ساقه المَنَى إلى درك المُنَى ، قال الشاعر :

لعمر أبى عمرو ساقه المَنَى إلى جدث[1] يزوَى له بالأهاضب[2]

والمنى أيضا الابتلاء والاختبار ، تقول : مناه يمنوه إذا ابتلاه واختبره والمنى كيل أو ميزان ، ويقال فى تثنيته منوان ، ومنيان ، وفى جمعه أمناء ويقال : البيت المعمور مَنَى مكة ، أى بحذائها .

أما الثانى فهو جمع مُنية بالضم ، وهى ما يتمناه الإنسان كالأُمنية ، وجمع الأمنية الأمانى ، والأمانىّ بالتخفيف والتثقيل ، ومن الجمع الأخير قوله تعالى فى البقرة/١١١ : (تلك أمانيّهم) .

وأما مِنى بالكسر فاسم لموضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال ، وهو مذكر مصروف ، وسمى بهذا الاسم لما يمنى فيه من الدماء ويراق ، وقيل : لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم قال له : تمنّ قال : أتمنى الجنة ، فسمى مِنى لأمنية آدم ، تقول : أمنى فلان ، وامتنى إذا أتى منى أو نزله .

* * *

ولا يفرقون بين العُصبة وزان الغرفة ، والعِصابة بالكسر ، والعَصَبة وزان الدرجة :

---

(١) الجدث : القبر .

(٢) الأهاضب : جمع أهضوبة وهى المطرة . وأصلها الأهاضيب ولكنها خففت للوزن .

فالأولى : قال ابن فارس : العُصبة من الرجال نحو العشرة ، وقال أبو زيد : هى العشرة إلى الأربعين ، جمعها عُصب كغرفة وغرف ، وفى التنزيل فى النور/١١ : (إن الذين جاءوا بالإفك[1] عصبة منكم) .

تقول : اعتصبوا إذا صاروا عُصبة .

أما العِصابة فهى ما عُصب به كالعِصاب ، تقول : شد فلان رأسه بعِصابة ، وتعصّب أى شد العصابة ، ويقال للتاج وللعمامة عِصابة ، وكذلك هى الجماعة من الناس والخيل والطير كالعُصبة ، جمعها عصائب .

وأما العَصَبة بالتحريك فهم الأقارب الذّكور ، الواحد عاصب ككتبة وكاتب ، وقد استعمل الفقهاء العصبة للواحد إذا لم يكن هناك غيره ؛ لأنه قام مقام الجماعة فى إحراز جميع المال .

تقول : عصب القوم بالرجل عَصْبا من باب ضرب إذا أحاطوا به لقتال أو حماية ؛ فلهذا اختص الذكور بهذا الاسم ، وعليه قوله عليه السلام : « فلأولى عصبة ذكر » فكلمة ذكر صفة لأولى ، وفيه معنى التوكيد كما فى قوله سبحانه فى النحل/٥١ : (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) .

* * *

ولا يفرقون بين التعبيرات الأربعة الآتية ، وكلها يفيد معنى الموت

١ - خفَت فلان خُفوتا وخُفاتا بضمهما .

٢ - قضى الرجل نحبه .

٣ - اختُضِر الشّاب بالبناء للمجهول .

٤ - مات الجندى حَتف أنفه .

فالتعبير الأول يفيد أنه مات فجأة ، مأخوذ من خفت ؛ إذا سكت فلم يتكلم ، وأخذه السُكات والخفات ، وذلك إذا سكن وانقطع كلامه .

والثانى يفيد أنه مات أو قتل فى سبيل الله ، وأصل النحب النذر ، تقول : هو نحب عليه أى نذر ، قال حسان بن ثابت :

مَساميحُ أبطال يُرجَّون للندى يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

---

(١) الإفك : الكذب .

وفى التنزيل فى الأحزاب/٢٣ : (فمنهم من قضى نحبه) أى مات فى سبيل الله فجأة ، كأن الموت نذر فى عنقه .

والثالث يشير إلى أنه مات فتيا ، مأخوذ من قولهم : اختُضر النبات : إذا أكل أخضر ، واختضرت الفاكهة إذا أُكلت قبل إدراكها ، واختضر الرجل الشجر إذا قطعه أخضر .

وأما الرابع فإنه يدل على أنه مات على فراشه من غير قتل ، ولا ضرب ، ولا غرق ولا حرق ، وإنما خص الأنف بذلك ؛ لأنهم أرادوا أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه ، أو لأنهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من أنفه ، والجريح من جراحته .

* * *

ولا يدركون الفرق بين المِيسم بكسر الميم والموسم بفتحها :

فهو بالكسر المكواة وياؤه منقلبة عن واو ، جمعه مياسم على اللفظ ، ومواسم على الأصل ، تقول وسمه يسمه وسما من باب وعد إذا أثر فيه بسمة وكىٌّ ، ومن المجاز وسمه بالهجاء ، قال الفرزدق :

لقد قلّدتُ جِلف بنى كليب مواسمَ فى السوالف ثابتات

وقال الشاعر :

إنى امرؤ أسم القصائد للعدا إن القصائد شرُّها أغفالها

والميسم أيضا الجمال وأثر الحسن ، تقول : وسُم من باب ظرف وَسامة ووَساما بفتحها فهو وسيم وهم وسماء وواسمه فى الحسن فوسمه أى غلبه فيه ، وامرأة ذات مِيسم : أى عليها أثر الجمال ، وإنها لوسيمة قسيمة ، وإنه لوسيم قسيم ، وهم وهن وسام بالكسر لظراف .

أما الموسم فهو المجتمع يلتقى فيه الناس كالحج ونحوه ، ومنه مواسم العرب ، لأنها معالم كانوا يجتمعون فيها ، تقول : وسّموا توسيما إذا شهدوا الموسم ، كما يقال : عيدوا إذا شهدوا العيد ، وجمّعوا إذا شهدوا الجمعة .

وأما التوسُّم فهو التبين والملاحظة تقول : توسمت فيه الخير : إذا تبينت فيه أثره ، ومنه :

توسمته لما رأيت مهابة عليه وقلت الشيخُ من آل هاشم

وكذلك هو طلب نبات الوسمى ، والوسمى مطر الربيع الأول ، وسمى بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات ، قال الجعدى :

وأصبحن كالدَّوم النواعم غُدوةً على وجهة من ظاعن يتوسّمُ

ولا يدركون الفروق بين الظِلّ بالكسر والظُّلة بالضم والمظلة بكسر الميم وفتحها :

فالظِّل نقيض الضِّحّ بكسر الضاد وتشديد الحاء جمعه ظلول وظلال بالكسر : ومن هذا قوله تعالى فى النحل / ٨١ : (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) . وكذلك هو الجنة كما فى قوله سبحانه فى فاطر/١٩ – ٢١ : (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور) أى لا الجنة ولا النار .

وظل الليل سواده ، لأنه يستر الأنظار عن الإبصار ، وقولنا – ظل ظليل – أى : دائم ممتد ، ومنه قوله جل شأنه فى النساء/٥٧ : (وندخلهم ظلا ظليلا) .

ومن المجاز قولك : فلان يعيش فى ظل الأمير : أى فى كنفه وحمايته ، وكان ذلك فى ظل الشتاء : أى فى أول مجيئه ؛ وسرت فى ظل القيظ : أى تحته وفى أثناء شدته ؛ وهذا ثوب ماله ظل : أى زِئْبَر وهو الوبر والظل من الشباب أوله كالشَّرخ بفتح الشين ، ووجه المجرم كظل الحجر : أى أسود ؛ وانتعلت ظلى : أى هجرت : قال الشاعر :

قد وردت تمشى على ظلالها وذابت الشمس على قلالها[١]

ويقال : فلان يتبع ظله ويبارى ظل رأسه : اذا اختال وأعجب بنفسه : قال الأعشى :

إذا لِمَّتى سوداء أتبع ظلها غِرًّا قعودَ بطالة أجرى ددا[٢]

وقال طُفيل :

هنأنا فلم نمنن عليه طعامنا فراح يبارى[٣] ظل رأسٍ مُرَجَّلِ[٤]

وتقول : أظلك شهر الصيام ، إذا قرب ؛ وأظله فلان ؛ إذا دنا منه ؛ كأنه ألقى عليه ظله قال تعالى فى الإنسان/١٤ : (ودانية عليهم ظلالها) .

أما الظّلة فهى شىء كالصُّفة يُستتر به من الحر والبرود : قال تعالى : فى الأعراف/١٧١ : (وإذ نتقنا[٥] الجبل فوقهم كأنه ظلة) وجمع الظلة ظُلل قال تعالى فى الزّمر/١٦ : (لهم من فوقهم ظُلل) . والظلة أيضاً الغاشية وأول سحابة تظل وتجمع أيضاً على ظلال . قال تعالى فى الإنسان/١٤ : (ودانية عليهم ظلالها) .

وقال العلماء فى قوله تعالى فى الشعراء/١٨٩ : (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) إن

---

(١) على قلالها على أعاليها .
(٢) الدّد : اللهو واللعب : أى أجرى لاهيا لاعيا
(٣) يبارى الظل : يعارض ويفعل مثل فعله .
(٤) مرجل : مسرح ممشط .
(٥) نتقنا الجبل : رفعناه .

الظلة غيم تحته سموم أوسحابة أظلتهم واجتمعوا تحتها مستنجدين بها مما نالهم من الحر ، فأطبقت عليهم !

وأما المظلة فهى البيت الكبير من الشعر جمعها مظال تقول : اتخذنا مظلة ومظالّ : قال الشاعر :

لعمرى لأعرابية فى مظلة تظل بفودى[1] رأسها الريح تخفِق

* * *

ولايفرقون بين الوقوع والسقوط ، ويستعملونهما بمعنى واحد فى جميع الأحوال .

والحق أنهما وإن كانا بمعنى واحد فى مثل قولهم : وقع الشىء على الأرض إذا سقط ، وسقط الشىء سقوطا ومسقطا إذا وقع – هناك معان خاصة بكل منهما لايستعمل فيها الآخر :

يقال : وقع المطر إذا نزل ، ووقع القول إذا وجب ، ومنه قوله تعالى فى النمل/ ٨٤ : (وإذا وقع القول عليهم) ووقع الحق إذا ثبت ومنه قوله سبحانه فى الأعراف/١١٨ (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) وكذلك وقع الأجر كما فى قوله تعالى فى النساء/١٠٠ (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) أى ثبت ، ووقع الربيع فى الأرض إذا حصل ، وهذه النعل لاتقع على رجلى ، إذا لم تصلح لها ، وإن هذا العمل ليقع منى موقع مسرة أومساءة ، وفى الحديث : (اتقوا النار ولوبشق تمرة ، فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان) أى أنها لا تغنى الشبعان فلا ينبغى له أن يبخل بها ويقال : وقع فلان فى فلان إذاسبه وعابه : وأوقع الجيش بالأعداء إذا بالغ فى قتالهم ، ووقعت الإبل إذا بركت ، ووقعت الدواب إذا ربضت .

والتوقيع مايوقع فى الكتاب ، يقال : السرور توقيع جائز ، وأهل الكوفة يسمون الفعل المتعدى واقعا ، وكل ماتقدم من التعبيرات لايستعمل فيه السقوط أو ما اشتق منه ، وإنما هو خاص بالوقوع وما أخذ منه كما ورد عن العرب .

ويقال : سقط الولد من بطن أمه إذا خرج ميتا ، أما إذا خرج حيا فإنه يقال : وقع . وسُقط فى يده وأُسقِط فيها إذا زل وندم وتحير ، وفى التنزيل : (ولما سُقط فى أيديهم) الأعراف/١٤٩ . وفلان ساقط من السقّاط ، وساقطة من السواقط : إذا كان دنيئا لئيم الحسب ، قال ذو الرمة :

---

(١) فودا الرأس : جانباه .

وكان أبوك ساقطةً دعيًّا تردد دون منصبه فحارا

ويقال : سقط فلان من عيني إذا أتى مايذم عليه ، وهذا الفعل سقطة لك من العيون ، وهذه المرأة سقيطة لقيطة ، وفى المثل « لكل ساقطة لاقطة » وأعطاك فلان من سقاطة المتاع أى من رذاله ، وأسقط فلان فى كتابه وحسابه إذا أخطأ ، وفى كتابه سقاطة المتاع أى من رذاله ، وأسقط فلان سقاطا إذا لم يلحق ملحق الكرام ، قال الشاعر :

كيف يرجون سقاطى بعدما لفّع الرأسَ مشيبٌ وصلعْ

وتسقطته إذا تتبعت عثرته ، لندرة مايؤخذ عليه قال الشاعر :

ولقد تسَقَّطنى الوشاة فصادفوا حَصيرا بسرك يا أميمُ ضنينا

وهذا البلد مسقِط رأسى ، وفلان يحن إلى مسقط رأسه : قال الشاعر :

خرجنا جميعا من مساقط رأسنا على ثقة منا بجود ابن عامر

وساقطهم أحسن الحديث ؛ إذا حادثهم شيئا بعد شيء : قال الشاعر :

ونلنا سِقاطا من حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

وكل هذا خاص بالسقوط ولايجوز فيه الوقوع .